٤٨٢٦ ٤٧٧

محمد صديق خير

الانتقاد

على

كتاب التمدن الاسلامى للفاضل جرجى زيدان

للشيخ الاستاذ شبلى النعمانى الهندى

اعتنى بطبعه

القارئ محمد عبد الولى بن العلامة الاسى المرحوم

طبع

سنة ١٩١٢

Marfat.com

135867

6824

جدول الصلاح ما وقع فى طبع هذا الكتاب من الخطأ والتصحيف

سطر	خطأ	صواب	صفحه	سطر	خطأ	صواب
١	٨	سايسه	٧	١٣	هذه الصنيعة	هذا الصنيع
٢	١	من	″	٤	لترويح	لترويح
″	١٣	الخزانة	″	٥	تصيب	يصيب
٣	١٤	حَمَّلْتُ	″	٩	تغير	تغيير
″	١٥	ليس	٩	٢	بزورهم	بذورهم
″	١٧	اتبز	″	٩	مهدى	المهدى
٤	١	العرب				
″	١٣	يحرّمون	″	١٣	عرب	عربى
٥	١٥	امثلةً	″	١٤	عراب	عربى
٦	٢	به	١٠	٥	كوفة	الكوفة
″	٤	ابن وقاص	″	٨	كوفة	الكوفة
″	٦	حيرة	″	″	قضايه	قضائه
″	١٤	وترميه	″	″	استنكفوا	الاستنكفوا

Marfat.com

صفحہ	سطر	خطأ	صواب
۱۰	۱۲	لایبایع	لاتبایع
۱۲	۲	ولدا	ولدًا
//	۸	مرزولین	مرذولین
//	۱۰	المَل	المَلل
//	۱۶	یمن	الیمن
۱۲	۶	الموالی	من الموالی
//	۱۰	المسایل	المسائل
//	۱۴	تعذر	تعذرت
//	۱۶	حسن	الحسن
۱۳	۱	یکون	تکون
//	۴	المسایل	المسائل
//	۱۲	یمن	الیمن
۱۴	۱	حجاج	الحجاج
//	له	عقد الفریب	العقد الفریب
۱۵	۵	مرزولین	مرذولین

صفحہ	سطر	خطا	صواب
۱۵	۹	الهجیة	الهمجیة
۱۶	۱۶	یلایم	تلایم
//	//	الطبعی	الطبیعی
۱۸	۱۰	بادیٔ الظلم	بادیٔ بالظلم
//	۱۶	لرمتها	لرمّها
۱۹	٤	اعتذارا	بالاعتذار
//	۸	مسایل	مسائل
۱۹	۱۱	رمته	رمّه
//	۱۶	ولدٌ للمروان	ولدٍ لمروان
۲۰	۱۵	بها	له
//	۱۶	الموثوقة	الموثوق
//	۱۷	یکن	تکن
۲۱	۳	المراد	مراد
//	۶	نال	نالت
۲۲	۱	المختلفة	المختلفة

Marfat.com

صفحه	سطر	خطأ	صواب	صفحه	سطر	خطأ	صواب
״	١٣	لعلج	العلج	״	١٥	اليه	اليها
״	١٦	الوليدُ	الوليدَ	״	٢٨	طايفة	طائفة
٢٣	١٥	دماءًا	دماءً	״	١٠	ابالجلوس	بالجلوس
٢٤	٦	ساير	سائر	״	١٤	يجترئ	يجترئ
״	٧	يسر	يسر	٣٠	٢	اجترءت	جترأت
״	٦	الموثوقة	الموثوق	״	٦	اميـة	ميـة
٢٦	٢	يستشن	يستثن	״	١٠	نتايج	نتائج
״	٤	باس	بأس	״	״	ساير	سائر
״	٥	كان	كانت	٣١	״	الكلام	للكلام
״	״	رافعا	رافعة	״	١٢	احدًا	واحدًا
״	״	هادما	هادمة	٣٢	٢	للقريش	لقريش
״	١٧	صنيعة	صنيح	٣٣	١	ليتس	ليس
٢٧	١	القايم	القائم	״	٢	زياد	زيادًا
״	٨	قايمة	قائمة	״	٨	ليتس	ليس
״	١١	ثم قال"	قال" ثم	״	١١	وسبيلة	وسيلة

Marfat.com

صفحہ	سطر	خطأ	صواب
〃	۱۳	الجزیّة	الجزية
〃	۱۵	السلامهم	اسلامهم
〃	۱۶	الجزیّة	الجزية
〃	〃	یکن	تکن
〃	〃	شئ	شیئا
۳۵	۱	عمالٍ	عمالًا
〃	۳	لحرب	الحرب
〃	۸	نی	فی
〃	۱۶	البتّ	تالّب
〃	۱۷	فتلوه	قتلوه
۳۶	۲	اشرس	الاشرس
〃	〃	اشرس	الاشرس
〃	۱۵	الجزیر	الجزية
۳۷	۲	المؤلف	للمولف
〃	۱۳	لااجتراء	الاجتراء
۳۸	۱	لان	لاف
〃	۵	الرهبة	الرهبنة
〃	۷	ولکن	لکن
〃	۹	الیه هذا البحث	خاتمة هذا البحث
〃	۱۸	اهتدنا	اهتدینا
۳۸	۱۹	خیاناتها	خیانانة
〃	۲۰	التغیر	التغییر
۳۹	۵	اناشدك بالله	اناشدك الله
〃	۷	شاو	شأو
〃	۱۵	العرب	عرب
〃	〃	العرب	عرب
۴۰	۷	صع نوع	بنوع
〃	۸	المعاونة	معاونة

Marfat.com

صفحه	سطر	خطأ	صواب
٤٠	١٤	انظروه	انظروا
〃	١٦	حوايج	حوائج
٤١	١٠	لملك	الملك
〃	١٥	حنفية	الحنفية
〃	١٦	كفاءة	كفاية
٤٢	١	هذه	هذا
〃	٥	خلفايهم	خلفائهم
〃	٦	سوال	سوآل
٤٣	١	المودسين	المؤدبين
〃	٥	ضرب	ضربت
٤٤	٥	هنا	هناك
〃	١٥	الذين	فان الذين
〃	٩	بيعة	سعة
٤٥	٨	صهاديح	صهاريج
〃	٥	الف	الاف
٤٧		نعوذا	نفودا
〃	١	المودبين	المؤدبين
〃	١٤	النضحيب فى	التصحيف فى
٤٩	٢	رجأ	رجاء
〃	٥	استودعت	استيداعهم
〃	١٥	يوميذ	يومئذ
٥٠	٣	مدونوا	مدونو
〃	٤	فقد	.
〃	١٢	يزيد عبد	يزيد بن عبد
٥١	٨	سالة	سأله
〃	١٠	الماضيين	الماضين
٥٢	١٣	العلمين	العلمين
٥٣	٧	اذا	واذا
٥٤	١٣	موسس	مؤسس
〃	١٤	تضئيقا	تضييقا

صفحه	سطر	خطأ	صواب
٥٥	١	انتها	انته
〃	٤	ذهب	ذهبت
〃	٧	القران	القرآن
〃	١٥	النصنخ	التصبخ
٥٦	١	يوموهم	بأموهم
〃	٤	من	عن
٥٧	٦	ساموها	ساموهم
〃	٨	مواضع	موضع
〃	١١	انفهم	انوفهم
〃	١٤	تشمأز عنها	تشمأز منها
٥٨	٢	سجنوهم	سجنوا
〃	〃	عذبوهم	عذبوا
〃	٤	تفتخرها	يفتخربها
〃	٨	خاب	خابت
〃	〃	يكادلا	لايكاد
٥٩	١	باحراج	باخراج
٦٠	٢	تصريح	تصريح
〃	١٢	موثوقين	موثوق
〃	١١	مّا	ما
٦١	١	محوبها	محوها
〃	٢	هذا	ذلك
〃	١١	قرءة	قراءة
〃	١٠	الايخيل	الانجيل
٦٢	٢	التشوقوا	تشوقوا
٦٣	١٣	اضطهدوا على	اضطهدوا
〃	١٤	يوبه	يؤبه
〃	١٦	امرة	امرء
〃	٨	بهدم	هدم
〃	١٣	الخزانة	خزانة
〃	١٢	موثوقين	موثوق
〃	١١	مّا	ما
〃	١	محوبها	محوها
〃	٢	ايضاجا	ايضاحًا
〃	١١	قرءة	قراءة
〃	١٠	الايخيل	الانجيل
〃	٢	التشوقوا	تشوقوا

Marfat.com

صفحہ	سطر	خطأ	صواب
٦٢	١٦	بالاخبار	بالاخبار
٦٢	٥	ن المسئلة	كانت المسئلة
٦٤	١٠	بن اسلام	بن سلام
٦٥	١	عمو والوارى	عمرو السوارى
〃	٩	يكن	تكن
	١١	يتصل	تتصل
	١٣	يكون	تكون
٦٦	٣	اخبار	الاخبار
٦٧	١٣	صار	صارت
٦٩	٩	امبراطورة	امبراطرة
〃	١٦	لو	ان
٧٠	٩	وشام	والشام
〃	١١	حيا	حا
〃	١٣	ما	صا
٧١	١	المخزانة	خزانة
٧١	١	لسان الاردو	اللسان الاردوى
〃	١٠	احد من اهل	احد اهل
〃	١١	شطرُ	شطرٌ
〃	١٥	لومثوقة	الموثوق
٧٢	١	كان ضاعت	ضاعت
〃	٧	عليهم	علمهم
〃	١٣	المصر	مصر
٧٣	٥	تقئيد	تقييد
٧٤	١٤	فرايينا	فرأينا
٧٤	١٦	انصار اهل الشام	انصار الشام
٧٥	٣	التضئيق	التضييق
〃	٦	الموثوقة	الموثوق
〃	١٦	يجزونهم	يخبرونهم
٧٦	٩	فرجاة اليضاعة	بضاعة مزجاة
〃	١٠	اسماعًا	اسماءً

صفحہ	سطر	خطأ	صواب	صفحہ	سطر	خطأ	صواب
۷۶	۱۷	المالك	مالگا	۷۸	۸	الابراهيم	لابراهيم
〃	〃	محمد	احمد	۷۹	۱۲	وجها	وجهها
۷۷	۹	سبحنه	سبجنه	〃	۱۴	بخلبع	بخلع
۷۸	۱۳	نسختنه	نسخنه	۸۰	۱۲	من احد	احد
۷۸	۸	الحماد	لحماد	〃	۱۶	فاخذ	اخذ

Marfat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوٰة والسلام على رسوله محمد وآله وصحبه اجمعين

انّ الدهر دار العجايب، ومن احدثى عجايبه ان رجلا من رجال العصر

يؤلف فى تاريخ تمدن الاسلام كتابا يرتكب فيه من تحريف الكلم وتمويه الباطل

وقلب الحكاية والخيانة فى النقل وتعمّد الكذب، ما يفوق الحدّ ويتجاوز النهاية،

وينتشر هذا الكتاب فى مصر وهى غرّة البلاد وقبة الاسلام ومغرس العلوم ثم

يزداد انتشارا فى العرب والعجم مع هذا كله لا يتفطن احد لدسايسه ان هذا الشئ عجاب

لم يكن المرء ليجترى على مثل هذه الفظيعة فى مبتدء الامر ولكن تدرّج

الى ذلك شيئا فشيئا فانه اصدر الجزء الثانى من الكتاب وذكر فيه مثالب العرب

دسيسةً يتطلّع بها على احساس الامّة وعواطفها ولما لم يتنبه لذلك احدٌ ولم ينهض

لاحد عرقٌ ووجد الجوّ صافيا ارخى العنان وتمادى فى الغىّ واسرف فى النكاية

بالعرب عموما وخلفاء بنى اميّة خصوصا۔

وكان يمنعنى عن النهوض الى كشف دسايسه اشتغالى بامر ندوة العلماء

ولكن لما عمّ البلاءُ وتوسّع الخرقُ وتفاقم الشرّ لم اُطق الصبر فاختلستُ من
من اوقاتي اَيّامًا وتصديت للكشف عن عوار هذا التاليف والابانة عما فيه
من انواع الاِفكِ والزورِ واصناف التحريف والتّدليس،

معذرة الى المؤلف

انى ايُّها الفاضل المولف غير جاحد لمنتك فانك قد نوّهت
باسمي في تاليفك هذا وجعلتني موضع الثقة منك واستشهدت باقوالي و
نصوصي ووصفتني بكوني من اشهر علماء الهند مع انّي اقلهم بضاعة واقصرهم
باعًا واخملهم ذكرا ولكن مع كل ذلك هل كنت ارضى بان تمدحني وتهجو العرب
فتجعلهم غرضا لسهامك ودريئة لرمحك ترميهم بكل معيبة وشين وتعزو اليهم
كل دنيّة وشر حتى تقطعهم ارباا وتمزّقهم كل ممزق وهل كنت ارضى بان تجعل
بني امية لكونهم عربا بحتا من اشر خلق الله واسوئهم يقتلون بالناس ويسومونهم
سوء العذاب ويهلكون الحرث والنسل ويقتلون الذرية وينهبون الاموال و
ينتهكون الحرمات ويهدمون الكعبة ويستخفُّون بالقراٰن،

وهل كنتُ ارضى بان تنسب حريق الخزانة الاسكندرية الى عمر
ابن الخطاب الذى قامت بعدله الارض والسماء وهل كنت ارضى بان تمدح
بني العباس فتعدّ من احدى مفاخرهم انهم نزّلوا العرب منزلة الكلب حتى ضُرب
بذلك المثل وان المنصور بنى القبة الخضراء ارغامًا للكعبة وقطع الميرة عن الحرمين
استهانة بهما وان المامون كان ينكر نزول القراٰن وان المعتصم بالله انشأ كعبة

فى سامراوجعل حولها طوافا واتخذ منى وعرفاتٍ۔

وهب انى عدمت الغيرة على الملة والدين وافتخرت كصنيع بعض الاجانب

بانى فلسفى بحت عادمٌ لكل عاطفةٍ ووجدان فلا ارضى ولا اغضب ولا اسرّ

ولا اغتاظ ولا افرح ولا اتألّمُ وهب انى حمّلتُ نفسى على احتمال الضيم وقبول المكروه

والصمم عن البذاء ومجازاة السيّئة بالحسنة ومكافاة الخبيث بالطيب فهل كنت

ارضى بان تُشوّه وجه التاريخ وتدمغ الحق وتروّج الكذب وتفسد الرواية وتقلب

الحقيقة وتنفق التُّهم وتعوّد الناس بالخرافة۔ بئس ما زعمت ايها الفاضل فان

فى الناس بقايا وان الحق لا يعدم انصارا

إنّ الغاية التى توخّاها المؤلّف ليست الا تحقير الامة العربية وابداء مساويها

ولكن لما كان يخاف ثورة الفتنة، غيّر مجرى القولِ ولبّس الباطلَ بالحقّ بيانُ

ذلك انه جعل لعصر الاسلام ثلثة ادوارٍ دور الخلفاء الراشدين، ودور بنى امية

ودور بنى العباس، فمدح الدور الاول وكذلك الثالث (ظاهرا لا باطنا كما سيجئ)

ولما غرّ الناسَ بمدحه للخلفاء الراشدين وهم سادَتُنا وقد وتنافى الدينُ

وبمدحه لبنى العباس وهم ابناء عمّ النبىّ وبهم فخارُنا فى بثّ التمدّن وابهةِ

الملك، ورأى انّ بنى امية ليس لهم وجهة دينية فلا ناصر لهم ولا مدافع عنهم

تفرّغ لهم وحمل عليهم حملة شنعاء فما ترك سيئة الا وعزاها اليهم وما خلّى حسنة

الا واتبزّها منهم، ثم لو كان هذا لاجل انهم من آل مروان او لكونهم من سُلالة

اُمیّۃ لکُنّا فی غِنیً عن الذبّ عنہم والحمایۃ لھم ولکن کُلّ ذنبھم انھم العرب علی صرافتھم ما شأنبھُم العجمیّۃُ مُطلقًا کما قال

"وعتاز (ای دولۃ بنی امیۃ) عن الدولۃ العباسیۃ بانھا عربیۃ بحتۃ" (الجزء الثانی من عدان الاسلام)

"وجملۃ القول ان الدولۃ الاموبۃ دولۃ عربیۃ اساسھا طلب السلطۃ والتغلب" (الجزء الرابع صفحۃ ۱۰۳)

عصبیۃ العرب علی العجم اطال المولف واطنب فی اثبات ھذہ الدعوی فذکر طرفا منھا فی الجزء الثانی مدسوسا (انظر صفحۃ ۱۸) ثم جعل لہ عنوانا خاصًّا فی الجزء الرابع (۵۸)

وھذہ نصوصہ،

"فان العرب کانوا یعاملونھم معاملۃ العبید"

"واذا صلوا خلفھم فی المسجد حسبوا ذلک تواضعًا للہ"

"وکانوا یحرّمون الموالی من الکنی ولا یدعونھم الا بالاسماء والالقاب ولا یمشون فی الصف معھم"

"وکانوا یقولون لا یقطع الصلوٰۃ الا ثلثۃ حمارٌ او کلبٌ او مولیً"

"فکان العربی یعدّ نفسہ سیدا علی غیر العربی ویری انہ خلق للسیادۃ وذاک للخدمۃ"

Marfat.com

"فتوهم العرب فی انفسهم الفضل علی سائر الامم حتی فی ابدانهم
وامزجتهم فکانوا یعتقدون انه لا تحمل فی سنّ الستین الا قرشیة.
** وان الفالج لا یصیب ابدانهم" "ومنعوا غیر العرب من المناصب
الدینیة المهمة کالقضاء فقالوا لا یصلح للقضاء الا عربیّ وحرّموا
منصب الخلافة علی ابن الامة ولو کان ابوه قرشیا ** ولا یزوّجون
الاعجمی عربیة ولو کان امیرًا وکانت هی من احقر القبایل".

"وکان الامویّون فی ایام معاویة یعدّون الموالی اتباعًا وارقّاءً

وتکاثروا فادرک معاویة الخطر من تکاثرهم علی دولة العرب
فهمّ ان یامر بقتلهم کلّهم او بعضهم"

اعلم ان للمؤلف فی نفاق باطله اطوارًا شتّی،
فمنها تعمد الکذب کما سنری"
ومنها تعمیمه لواقعةٍ جزئیة،
ومنها الخیانة فی النقل وتحریف الکلم عن مواضعها،
ومنها الاستشهاد بمصادر غیر موثقةٍ مثل کتب المحاضرات والفکاهات
وهاک امثلةً من کل نوع منها قال، "اذا صلوا خلفهم فی المسجد حسبوا ذلک
تواضعًا لله وکانوا یحرمون الموالی من الکنی الخ" وکانوا یقولون لا یقطع
الصلوٰة الا ثلثة" الخ.

Marfat.com

غيرُ خافٍ على من له المامٌ بتاريخ الفرس والعرب ان الفرس كانت
قبل الاسلام تحتقر العرب وتزدري به ولما ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
كتابه الى كسرى العجم اشمأزّ وقال عبدي يكتبُ اليّ وكتب يزدجرد الى سعد
ابن وقاص فاتح القادسية ان العرب مع شُرب البان الابل واكل الضبّ
بلغ بهم الحالُ الى ان تمنّوا دولة العجم فأُفٍّ لكِ ايتها الدهر الدايرْ، و
كانت ملوك حيرة تحت امرة ملوك العجم.

ثم لما شرف الله العرب بالاسلام انتصفت العربُ من العجم و
استنكفوا من سيادتهم عليهم

وجاءت الشريعة الاسلامية ماحية لكل فخر ونخوة فقال
رسول الله في خطبته الاخيرة في حجة الوداع، ان لا فضل للعربي
على العجمي ولا للعجمي على العربي كلكم ابناء ادم"

وحينئذٍ ارتفع التمايز وتساوى الناس ولكن مع ذلك بقيت في
بعض الناس من كلا الطرفين حزازات كامنة في صدورهم كانت سببا لحدوث
حزبين متقابلين يُسمّى احدهما الشُّعوبيّة وهي التي تحتقر العرب وترميه
بكل معيبة حتّى ان ابا عبيدة صنّف كتبًا عديدةً يطعن فيها على انساب
كل قبيلة من قبايل العرب، والثاني المتعصّبون للعرب وقد عقد
العلّامةُ ابن عبد ربّه في كتابه العقد الفريد بابًا في جمع كلا الطرفين

Marfat.com

واقوالهما ومعظم ما نقله المولّف فی اثبات عصبیة العرب هی اقوال ذکرها صاحب العقد فی هذا الباب کما لوّح به المولّف فی ها مثل الکتاب۔ واذا تصفحت الکتُب یظهر لك ان الاقوالَ التی نسبها الی العرب عمومًا انما هی اقوال شرذمةٍ خاصةٍ موسومة باصحاب العصبیة وصاحب العقد حیثما ذکر هذه الاقوال صَدَّرها بقوله "قال اصحابُ العصبیة من العرب"، وانت تعلم ان هذه العصبة لیست کافّةَ العرب ولا اکثرها بل ولا عشر معشارها فانك سترٰی انّ هؤلاء اُناس شذرة مغمورون فی الناس، ثم ان المؤلف ما اقتنع بذلك بل رُبّما نسب قول رجل مُعیّن معلوم الاسم الی العرب عامة،

فقال ناقلا عن کتاب العقد "وکانوا یکرهون اَنْ یصلوا خلف الموالی واذا صَلّوا خلفهم قالوا انّا نفعلُ ذٰلك تواضعًا لله" فان صاحب العقد نسب هذا القول الی نافع بن جبیر فاخذه المؤلف وجعله قولا عاما للعرب وهذه الصنعة اعنی تعمیم الواقعة الجزئیة هی اکبر الحیل التی یرتکبها المؤلف لترویج باطله بل هی قطب رحٰی تالیفه،

قال المؤلّف "فادرك معاویة الخطر من تکاثرهم علی دولة العرب فهمّ اَنْ یامر بقتلهم کلهم او بعضهم" (الجزء الرابع صفحة ٥٩) ان نص معاویة الذی نقله المؤلف بعد هذه العبارة هو هذا "کانّی انظر الٰی

Marfat.com

وثبة منهم على العرب والسلطان فرايتُ انْ اَقتل شطرًا وَادَعَ شطرًا" فانت ترى ان الرواية على تقدير صحتها ليس فيها الا ان معاوية راى ان يقتل شطرًا منهم ولكن المولف زاد على العبارة وقال ان معاوية همّ ان يامر بقتلهم كُلّهم.

قال المؤلف فكانوا يعتقدون ان القالج لا تصيب ابدانهم" (الجزء الرابع صفحة ٦٠)

استشهد فى هذه الدعوى بطبقات الاطباء كما لوّح فى هامش الكتاب وايم الله لو كُنتَ تَقِفُ على عبارة الطبقات لَوَقعتَ فى اشدِ حيرةٍ من اجتراء المؤلّف على قلب الحكاية وتغيير الرواية، ذكر صاحب الطبقات تحت ترجمة عيسى الطبيب الراجز انه نصرانى "انّ المهدى ضربه فالج فحضر المتطببون وضمهم عيسى صاحب الترجمة فقال المهدى بن المنصور بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس يضربه فالج لا والله لا يضرب احدًا من هؤلاء ولا نسلهم فالج ابدًا الا ان يبذروا بذورهم فى الرومیات والصقلبيات وما اشبههن"

قد نقل صاحب الطبقات بعد الحكاية المذكورة عن يوسف الطبيب ان ابراهيم بن المهدى لما اعتلّ بعلة شبيهة بالفالج ودعا يوسف وقال له ما العلة عندك فى عرض هذه العلة بى علمت انه كان حفظ

عن امه قول عيسىٰ ابى قريش فى المهدى وولده انه لا يعرض لعقب الفالج
الان يبذروا بزورهم فى الرومیات وانه قد آمّل ان يكون الذى به فالجا
لا عارض الموت، فقلتُ لا اعرف لانكارك هذه العلة معنىً اذا كانت اُمُّك
التى قامت عنك دنبا وندية ودنبا وندا شدُّ بردًا من كل ارض الرُّوم
فكانه تفرّج الى قولى وصدّقنى واظهر السرور"

فانت ترىٰ ان الظن ببراءتهم عن الفالج انما كان مبناه حرّ
ارض العرب وليس له ادنى مساس بشرف النسل ولو كان كما يتبادر
الى الذهن من علة اسماء اباء المهدى فهو يختص بعايلة النبى عليه السلام
لا يفهم منه العموم مطلقا ولذلك لما ذكر لابراهيم (وهو ابن الخليفة مهدى)
ان اُمّه من دنبا وندا وهو اشدُّ بردًا من ارض الروم، ذهب عنه
استغرابه عروض الفالج له،

فانظر كيف كان مجرى الحكاية فغيّرها المؤلف وارتكب لذلك خيانات تترىٰ

ثم ان هذا قول عيسى الطبيب ولا يدرىٰ انه عرب اما لا وغالب الظن
انه نصرانى وهب انه عرب فهو رجل من حاشية الدولة يريد التزلف
الى الخليفة والتملق له فهل يكون قوله قول العرب كافّة

قال المؤلف "ومنعوا غير العرب من المناصب الدينية المهمة كالقضاء
فقالوا لا يصلح للقضاء الا عربى" (الجزء الرابع صفحة ٦) واسند هذه الرواية الى ابن خلكان

Marfat.com

حقيقة هذا القول انّ الحجّاج لمّا اسر سعيد بن جبير التابعى المشهور وكان من الموالى قال له مُمتنًا عليه اما جعلتُك إمامًا للصلوة فى الكوفة ولم يكن فى الكوفة الا العرب، قال ابن جبير بلى ثم قال له الحجّاج اليس انى لمّا اردت ان اُولّيك قضاء الكوفة ضجّ العرب وقالوا لا يصلح للقضاء الا عربى، وقد ذكر الرواية ابن خلكان بطولها ولا يخفى عليك ان كوفة لم يكن اذ ذاك فيها الّا العرب وظاهر ان القضاء لا يصلح له الا من كان عارفا بعوايد الامة مطلعًا على خصايصهم وكيفية تعاملهم فيما بينهم وسعيد بن جبير لم يكن من العرب ولو كان استنكاف اهل كوفة من قضايه لاجل كونه من الموالى استنكفوا من امامته للصلوة فان الامامة اعظم شرفا وارفع محلا من القضاء وهذا ابو حنيفة كان من الموالى وارادوا ان يُولّوه القضاء فى عصر بنى امية فامتنع ولم يرض بذلك وقد ذكر الواقعة ابن خلكان مفصّلا،

قال المؤلف "وحرّموا منصب الخلافة على ابن الامة ولو كان قرشيا" نعم ولكن لم يكن هذا للاستهانة به قال الاصمعى كانت بنو امية لا يبايع لبنى امهات الاولاد فكان الناس يرون ان ذلك للاستهانة بهم ولم يكن لذلك ولكن لما كانوا يرون ان زوال ملكهم على يد ابن ام ولد[1]، اما ما استدلّ به المؤلف من قول هشام بن عبد الملك لزيد بن على

[1] انظر الجزء الثانى من العقد الفريد طبع مصر صفحة ٣٣٠

انك ابن امة ولذلك لا تصلح للخلافة فقد ردّ عليه زيدٌ وقال ان اسماعيل كان ولد الجارية وكان سيد البشر محمد من سلالته ومن المعلوم ان زيدا وهو ابن الامام زين العابدين ارفع شانا واعظم محلا واطيب ارومة واصدق قولا من هشام فلو كان هذا الامر حقا ما كانوا يولّون الخلافة يزيد بن الوليد الاموى ومروان الحمارين وهما ابنا امة،

ولما فرغنا عن ابداء شطرٍ من خيانات المؤلف ليكون كالعنوان على دابه فى تاليفاته حان لنا ان نحقق اصل المسئلة اى ان العجم والموالى هل كانوا آذِلّاء ساقطين مرذولين يعاملون معاملة العبيد فى عصر بنى اميّة كما يدعيه المؤلف او كانوا بمحل من الشرف والعزّة يعترف لهم العرب بالفضل والسّودد ويوفّى لهم او فى قسطٍ والمَل حق اعلم ان البلاد الّتى كانت عواصم الاقاليم وقواعدها فى عصر بنى امية هى مكة والمدينة والبصرة والكوفة واليمن ومصر والشام والجزيرة وخراسان وكان لكل هذه الاصقاع امامٌ يقودهم ويسود عليهم وهذه اسماءهم،

مكة المشرفة،	عطاء بن ابى رباح وهو استاذ الامام ابى حنيفة
يمن	طاؤس،
الشام	مكحول،

مصر،	يزيد بن ابی حبيب،
الجزيرة،	ميمون بن مهران،
خراسان،	ضحاك بن مزاحم،
البصرة	الامام الحسن البصری،
الكوفة،	ابراهيم النخعی،

وكل هؤلاء غير ابراهيم النخعی كانوا الموالی وبعضهم ابناء الاماء ومع كونهم اعجاماً وكونهم اولاد الاماء كانوا سادة الناس وقادتهم تذعن لهم العرب وتختر مهم خلفاء بنی امية وولاة الامر،

فاما عطاء بن ابی رباح فمع كونه ابن سندية كان شيخ الحرم واليه المرجع فی الفتوی وعليه المعوّل فی المسايل، قال ابن خلكان فی ترجمته قال ابراهيم بن عمر وبن كيسان اذكرهم فی زمان بنی امية يامرون فی الحج صايحا يصيح "لا يفتی الناس الا عطاء بن ابی رباح"، وهل يمكن ان ينادی بمثل ذلك من غير رضی الخلفاء واما طاؤس فلما قضی نحبه بمكة ازدحم الناس فی جنازته حتی تعذر الصلوة عليه وكان ابراهيم بن هشام اذ ذاك واليا علی مكة فاستعان بالشرطة ومشی فی جنازته عبد الله ابن الامام حسن عليه السلام واضعاً نعشه علی عاتقه وصلّی عليه الخليفة هشام بن عبد الملك الاموی ذكر كل هذا العلامة

ابن خلكان فى ترجمة طاؤس فهل يكون منزلة اعظم من ذلك،

واما مكحول الشامى فاحد الائمة المتبوعين وقال الزهرى العلماء اربعة فلان وفلان ومكحول واما يزيد بن ابى حبيب فهو الذى ارسله عمر بن عبد العزيز ليفقه الناس فى مصر ويفيتهم فى المسايل وهو المعلم الاول لهم كما صرح بذلك السيوطى فى حسن المحاضرة واما ميمون بن مهران فمع فضيلته وسيادته كان اميرًا على الخراج فى الجزيرة كما صرح به ابن قتيبة فى المعارف اما حسن البصرى فحدث عن البحر ولا حرج، يذعن له الملوك والسادة والقواد وعليه المعوّل واليه المنتهى،

ذكر السخاوى فى شرح الفية الحديث للعراقى (طبع لكهنؤ صفحہ ۹۹ و ۱۰۰) ان هشامًا قال للزهرى من يسود اهل مكة قال عطاء قال بمساديهم قال بالديانة والرواية قال هشام نعم من كان ذا ديانة حقّت الرياسة له ثم سأل عن يمن قال طاؤس وكذلك سال عن مصر والجزيرة وخراسان والبصرة والكوفة فاخذ الزهرى يعدا سماء سادات هذه البلاد وكلما سمّى رجلا كان هشام يسأل هل هو عربىّ ام مولًى وكان يقول الزهرى مولًى الى ان اتى على النخعى وقال انه عربى فقال هشام الان فرجت عنى والله ليسودن الموالى العرب ويخطب لهم على المنابر والعرب تحتهم"

ان التابعين لهم اعلى محل فى تاريخ الاسلام - وراسهم

Marfat.com

سعید بن جبیر وھو اسود وقد ولاہ حجاج بن یوسف امامۃ الصلوٰۃ فی
الکوفۃ کما ذکرہ ابن خلکان فی ترجمتہ والکوفۃ اذ ذاک مجمع العرب
وقبۃ الاسلام وھل یصح بعد ذالک دعوی المؤلف ان العرب کانت
تستنکف عن الصلوٰۃ خلف الموالی،

وھذا سلیمان الاعمش استاذ الثوری کان عبدا عجمیا وکان بمنزلۃ
من العز والشرف انہ لما کتب الیہ الخلیفۃ ھشام بن عبد الملک
ان یکتب لہ مناقب عثمان ومساوی علی اخذ کتاب ھشام والقمہ عنزا
کان عندہ وقال للرسول قل لھشام ھذا جواب کتابک (ابن خلکان
ترجمۃ الاعمش)

وھذا حماد الراویۃ الذی دوّن المعلقات ولہ المکانۃ الکبری فی
الادب والشعر کان عبدا اسود وکانت ملوک بنی امیۃ تقدمہ وتوثرہ
وتستزیرہ کما ذکرہ ابن خلکان،

وھذا سالم بن عبد اللہ بن عمر کان ابن امۃ ولما دخل الخلیفۃ
ھشام بن عبد الملک المدینۃ ارسل الیہ یدعوہ فاعتذر فدخل
علیہ ھشام ووصلہ بعشرۃ الاف ثم لما حج ورجع کان سالم
اذ ذاک مریضا فذھب لعیادتہ ولما توفی صلی علیہ وقال
لا ادری بایّ الامرین انا اسر بحجتی ام بصلوتی علی سالم، لہ

Marfat.com

النص القاطع في هذا البحث

ذكر ابو العباس المبرّد في كامله ما هو قول فصل في هذا الباب لا يدع مجالا للريب - ولا متسعا للشك، قال

"وانما ذكرنا هذا لتقدم قريش في اكرام موالیها، ولیّ رسول الله صلى الله عليه وسلم جيش موتة زيدا مولاه... وامّر رسول الله اسامة بن زيد فبلغه ان قوما قد طعنوا في امارته فقال لقد طعنتم في امارة ابيه وقد كان لها اهلا وان اسامة لها لاهل وقالت عائشة لو كان زيد حيّا ما استخلف رسول الله غيره وقال عبد الله بن عمر لابيه لم فضلّت اسامة عليّ وانا وهو سيّان فقال كان ابوه احب الى رسول الله من ابيك وكان احبّ الى رسول الله منك واوصى رسول الله بعض ازواجه لتميط عن اسامة اذى من مخاط او لعاب فكانها تكرهته فتولى منه ذلك رسول الله.... وكان ادّى الى بني قريظة مكاتبة سلمان فكان سلمان مولى رسول الله فقال علي بن ابي طالب رض سلمان منا اهل البيت، ويروى ان المهديّ نظر اليه ويد عمارة ابن حمزة في يده فقال له رجل من هذا يا امير المومنين فقال اخي وابن عمي عمارة بن حمزة فلمّا ولّى الرجل ذكر ذلك المهديّ كالممازح لعمارة فقال له عمارة انتظرت ان تقول "ومولاي" فانفض والله يدك من بين يدي فتبسم امير المؤمنين المهدي ولم يكن الاكرام للموالي في جفاة العرب زعم الليثي انه كانت بين جعفر بن سليمان وبين مسمع بن كردين منازعة وبين يدي مسمع مولى له، له بهاء ورواء ولسن فوجّه جعفر مولى له لينازعه ومجلس مسمع حافل فقال ان انصفني والله جعفر انصفته وان حضر حضرت معه وان عند عن الحق عندت عنه وان وجّه الىّ مولى مثل هذا وما أ الى مولى جعفر فقال مولى مثل هذا عاضّا

لما يكره وتجهت اليه واومأ الى مولاه فعجب اهل المجلس من وضعه مولاه ذلك الذى
تبهما بمثله العرب وقيل الرجل لابيه والمولى لموالية وفى بعض الاحاديث ان المعتق من فضل
طينة المعتق ويروى ان سلمان اخذ من بين يدى رسول الله تمرة من تمرات الصدقة
فوضعها فى فيه فانتزعها رسول الله فقال يا ابا عبد الله انما يحل لك من هذا ما يحل لنا
ويروى ان رجلا من موالى بنى مازن يقال له عبد الله بن سليمان وكان من جلة الرجال
نازع عمرو بن هدّاب المازنى وهو فى ذلك الوقت سيد بنى تميم قاطبة فظهر عليه المولى
حتى أذن له فى داره فادخل الفعلة دار عمرو فلما قلع من سطحه سافا كف عنه ثم
قال يا عمر قد اريتك القدرة وسأريك العفو وقد كان فى قريش من فيه جفوة
ونبوة كان نافع بن جبير احد بنى نوفل بن عبد مناف اذا مرّ عليه بالجنازة سأل عنها
فان قيل قريش قال واقواماه وان قيل عربى قال واماداتاه وان قيل مولى وعجمى قال
اللهم هم عبادك فاخذ منهم من شئت وتدع ويروى ان ناسكا من بنى الهجيم بن عمرو
بن تميم كان يقول فى قصصه اللهم اغفر للعرب خاصة وللموالى عامة فاما العجم فهم
عبيدك والامر اليك وقال الاصمعى قال سمعت اعرابيا يقول لاخر اترى هذه العجم
تنكح نساءنا قال ارى ذلك والله بالاعمال الصالحة قال توطأ والله رقابنا قبل
ذلك" انتهى (صفحة ١٠، و١١، و١٢، طبع اوربا)

تدل هذه النصوص على امور،

١- ان اكرام الموالى كان من دين العرب عامة وقريش منها خاصة.

٢- لم يكن الاكرام للموالى واكثرهم العجم عند جفاة العرب وغلاظها كما لم يكن الاكرام للعرب عند الشعوبية واكثرهم العجم،

٣- كان نافع بن جبير وامثاله من جفاة العرب فلا يصح الاستدلال باقوالهم على
استحقار العرب للموالى والعجم كما لا يسوغ الاستدلال باقوال علان وامثاله على ازدراء العجم للعرب،

Marfat.com

ولواخذنا فى تعداد امثال هذه الوقايع لطال الكلام وملّ الناظرون ويظهر مما مرّ عليك ان الموالى كانوا فى ايام بنى امية باعلى محل من الشرف والمكانة وكانت العرب تذعن لهم وتقدّمهم وتقتدى بهم وترفع شانهم، فحل بعض قول المؤلف بعد ذلك ان الموالى وابناء الاماء كانوا فى عصر بنى امية فى ذل وهين ساقطين يُزدرى بهم ولا يقام لهم وزنٌ وكان العرب وبنو امية يعاملونهم معاملة العبيد،

مثالب بنى امية

المقصد الذى جعله المؤلف نصب عينه ومرمى غايته هو ان الامة العربية اذا بقيت على صرافتها فهى جامعة لجميع اشتات الشرّ اى الجور والقسوة والهمجية وسفك الدماء والفتك بالناس ولكن لما كان لا يقدر على اظهار هذا المقصد تصريحا احتال فى ذلك فغمّض المذهب وجعل الكلام طيّب الظاهر وذلك بان قسّم عصر الاسلام الى ثلثة ادوار فمدح سياسة الخلفاء الراشدين وقال بعد مدحها.

على ان سياسة الراشدين على الاجمال ليست مما يلايم طبيعة العمران او تقتضيه سياسة الملك وانما هى خلافة دينية توفّقت الى رجال يندر اجتماعهم فى عصر، فاهل العلم للعمران لا يرون هذه السياسة تصلح لتدبير الممالك فى غير ذلك العصر العجيب وان انقلاب تلك الخلافة الدينية الى الملك السياسى لم يكن عنه بد (الجزء الرابع، صفحه ٣٠،٢٩)

Marfat.com

فاثبت بذلك ان سياسة الخلفاء الراشدين ليست فيها اسوة
للناس وانها من مستثنيات الطبيعة، اما دور العباسيين فمدحه ولكن
لا لاجل انه دولةٌ عربيّة بل لكونها فارسية مادّة وقواماً موتلفاً ونظاماً
وصرّح بذلك فقال،

دعونا هذا العصر فارسيا مع انه داخل فى عصر الدّولة العباسيّة لانّ
تلك على كونها عربية من حيث خلفاءها ولغتها وديانتها ففى فارسيّة
من حيث سياستها وادارتها لان الفرس نصروها وايدوها ثم هم نظموا
حكومتها وادّاروا شيونها ومنهم وزرائها وامراؤها وكتابها وحجابها،
(الجزء الرابع صفحه ١٠٦)

ثم اشار فى غير موضع ان الدّولة العربيّة الساذجة انما هى دولة
بنى اُميّه فقال،

"وجملة القول ان الدولة الاموية دولة عربية" (الجزء الرابع صفحه ١٠٢)

"وظل العرب فى ايام بنى امية على بداوتهم وجفاوتهم وكان خلفاءها
يرسلون اولادهم الى البادية لاتقان اللغة واكتساب اساليب البدو
وآدابهم (الجزء الرابع صفحه ٦١)

ولما اثبت ان خلافة الراشدين لم تكن يلايم النظام الطبعى وان
دولة بنى العباس دولة فارسية وان الباقى على صرافتها هى الدولة الاموية

اخذ يعدّد مثالب بنى امية تحت عنوانات مستقلة منها الاستخفاف بالدين
واهله ومنها الاستهانة بالقران والحرمين ومنها الفتك والبطش ومنها
قتل الاطفال ومنها خزانة الرؤس وانى فى مطاوى هذه العنوانات من الافك
والاختلاق والتحريف والتبديل بما تجاوز الحد وخرج عن طور القياس
والان اذكر نبذًا منها واكشف عن جليّة حالها،

الاستهانة بالقران والحرمين، قال المؤلف تحت هذا العنوان،

أما عبد الملك فكان يرى الشدة ويجاهر بطلب التغلب بالقوة والعنف
ولو خالف الدين * لانه صرح باستهانة الدين منذ ولى الخلافة
... ذكروا انّه لما جاؤه بخبر الخلافة كان قاعدًا والمصحف فى حجره فاطبقه
وقال هذا اخر العهد بك او هذا فراق بينى وبينك فلا غرو بعد ذلك
اذ اباح لعامله الحجاج ان يضرب الكعبة بالمنجنيق وان يقتل ابن الزبير
ويحتزّ راسه بيده داخل مسجد الكعبة ** وظلوا يقتلون الناس فيها ثلاثا
وهدموا الكعبة وهى بيت الله عندهم واوقدوا النيران بين احجارها
واستارها (الجزء الرابع صفحة ٧٨ و ٧٩)

الحكاية على الاجمال ان ابن الزبير ادّعى الخلافة فملك الحرمين والعراق
وكاد يغلب على الشام وكان امره كل يوم فى ازدياد وبازائه بنو امية فى الشام
فلمّا تولّى عبد الملك الخلافة ارسل الحجاج الى ابن الزبير فحاصره ولاذ ابن الزبير

Marfat.com

بمكة فنصب الحجاج المنجنيق على الزيادة التى كان زادها ابن الزبير (كما يجئ تفصيله)
يعرفون كل من له ادنى المام بالتاريخ ان الحجاج ما اراد الا قتال ابن الزبير
ولكونه لاذ بالكعبة اضطر الى نصب المنجنيق على الكعبة ولكن مع ذلك تحرز
عن رمى الكعبة فحوّل وجهها الى زيادة ابن الزبير فانظر كيف غيّر المؤلف مجرى
الحكاية قصدًا للباب بالاستهانة بالقرآن والحرمين ثم ذكر ان عبد الملك قال
للقرآن هذا فراق بينى وبينك وانه اباح للحجاج ضرب الكعبة بالمنجنيق وهدم
الكعبة وايقاد النيران بين استارها فالناظر فى عبارته يتوهّم بل يستيقن ان
عبد الملك تفرّغ من بدء الامر للاستهانة بالدين والقرآن والحرمين وجعل
الاستهانة نصب عينه ومرمى غايته وقتل ابن الزبير كان اتفاقا لانه دافع عن مكة او
لكونه ايضا من جنس الاستهانة بالحرم اما تفصيل الواقعة وتعيين يد الظلم
فهو ان ابن الزبير لما استولى على الحرمين اخرج بنى امية من المدينة فخرج مروان
وابنه عبد الملك وهو عليل مجدّر فاستولى على الشام وصدّت من ابن الزبير
افعال نقموا عليه لاجلها فمنها انه تحامل على بنى هاشم واظهر لهم العداوة والبغضاء
حتى انه ترك الصلوة على النبى فى الخطبة ولما سألوه عن هذا قال ان للنبى اهل
سوء يرفعون رؤسهم اذا سمعوا به[٢] ومنها انه هدم الكعبة ومع ان هدمها لم يكن
الا لرمّتها واصلاحها ولكن لم يكن هذا ما لوفا للناس ولذلك تحرز النبى عليه السلام

[١] اليعقوبى طبع اوربا صفحة ٣١١ من الجزء الثانى [٢] الجزء الثانى من اليعقوبى صفحة ٣١١ -

Marfat.com

عن ادخال الحطيم فى الكعبة فاتخذ الحجاج هذه الامور وسيلة لإغراء الناس على
ابن الزبير ولعل ابن الزبير كان مضطرا الى هذه الاعمال ولكن من شريطة العدل
ان نوفى كل احد قسطه من الحق فاذا اعتذرنا لابن الزبير فعبد الملك احق منه
اعتذارا فان ابن الزبير هو البادئ والبادئ اظلم ويظهر من هذا ان عبد الملك
ما اراد الحط من شان الكعبة ومس شرفها ولكن اضطر الى قتال ابن الزبير فوقع
ما وقع عرضا غير مقصود بالذات ولذلك لما نصب الحجاج المناجيق على الكعبة
حولها عن الكعبة وجعل الغرض الزيادة التى كان زادها ابن الزبير صرح بذلك
العلامة البشارى فى احسن التقاسيم ثم ان من مسايل الفقه ان البغاة اذا تحصنوا
بالكعبة لا يمنعهذا عن قتالهم ولذلك امر النبى فى وقعة الفتح بقتل احدهم وهو
متعلق باستار الكعبة وابن الزبير كان عند اهل الشام من البغاة والمارقين عن الدين
واركان اراد الحجاج الاستهانة بالحرم فما كان مراده من رمته واصلاحه
بعد قتل ابن الزبير ومعلوم ان تعمير الحجاج هو اليوم كعبة الاسلام وقبلة المسلمين كافة
اما قول عبد الملك للقران هذا فراق بينى وبينك فحقيقته ان
عبد الملك كان قبل الخلافة ناسكا منقطعا الى العبادة لا يشتغل بشىء من الدنيا
قال نافع ما رايت فى المدينة اشد نسكا وعبادة من عبد الملك ولما سالوا ابن
عمر الى من نرجع فى الفتوى بعدك قال ولد المروان وكان يقول ابن الزناد الفقهاء
فى المدينة سبع احدهم عبد الملك وقال الامام الشعبى ما جالست احدا الا وجدت

Marfat.com

عليه لفضل الا عبد الملك بن مروان، ذكر كل هذه الاقوال العلامة السيوطى فى تاريخه
للخلفاء فلما جاءته الخلافة وهو يقرء القرآن تصوّر خطارة الامر وان مثل هذا
العبأ لا يمكن تحمّله الا منقطع اليه فقال تحتّم اهذا آخر العهد بك اى الان لا يمكن
الانقطاع الى العبادة وقراءة القرآن كما كان دابى اولا ولا وليس هذا على سبيل الاستهانة
بالدّين مطلقا فانّا نرى اشتغال عبد الملك بالفرائض والسّنن فيما بعد فهو يصوم
ويصلى ويحج قال اليعقوبي فى تاريخه واقام الحج للناس فى ولايته سنة ٧٢
الحجاج بن يوسف وسنة ٧٣ وسنة الحجاج ايضا وسنة ٧٥ عبد الملك بن مروان
وسنة ٧٦ ابان بن عثمان بن عفان، وسنة ٧٧ ابان ايضا وسنة ٧٨ وسنة وسنة
ابان ايضا وسنة سليمان بن عبد الملك (وسرح باقى السنوات فتركناها)
وعبد الملك هو الذى كسا الكعبة الدّيباج فهل هذا صنيع من يريد الاستهانة بالحرم،

قال المولف،

"ويحتزّ راسه بيده داخل مسجد الكعبة" (الجزء الرابع صفحة ٩٧)
استند المؤلف فى هذه الرواية بالعقد الفريد لابن عبد ربه والاستناد
بمثل هذه الكتب فى مثل هذه الوقايع هو من احدى حيل المولف المعتادة
بها فانت تعلم ان حادثة قتل ابن الزبير مذكورة فى الطبرى وابن الاثير وغيرها
من المصادر التاريخية المتداولة الموثوقة بها وعليها المعوّل واليها المرجع لكن
لما لم يكن كيفية الحادثة فى هذه الكتب وفق هوى المؤلف اعرض عن هذه كلها

وتثبّت بكتابٍ هو فى علاد المحاضرات وانما يُرجع الى امثاله اذا لم يكن فى لباب مستنبط
غيره ومتى ما لم يُخالف الاصول، والمذكور فى الطبرى وغيره ان عبد الله بن الزبير
أُصيب فى الحجون وقُتل هناك قتله رجل من المراد وما احتُزّ راسه داخل الكعبة،

قال المؤلف "وهدموا الكعبة"،

قدّمنا ان الكعبة لم تكن غرضا للحجاج وانما كان نصبه لمناجيق على
الزيادة التى زادها ابن الزبير ولمّا كانت مُتّصِلَةً بالكعبة نال الاحجار
من الكعبة ولكن بعد ما استبّ القتال اوّلُ ما فعلهُ الحجاجُ كان امره بكنس

المسجد الحرام من الحجارة والدم كما نص عليه ابن الاثير فهل كنسُ المسجد الحرام
من الحجارة والدم وهدمُ الكعبة شئٌ واحدٌ،

اما ما نقل المؤلف عن كفر الوليد وانه امر بالمصحف فعلقوه واخذ القوس
والنبل وجعل يرميه حتى مزّقه وانشد،

اتوعِدُ كلّ جبارٍ عنيد ... فها انا ذاك جبّارٌ عنيدُ

اذا لاقيت ربك يوم حشرٍ ... فقل يا الله مزّقنى الوليدُ

ونقل هذه الرواية عن الاغانى فهى من خرافات الاغانى ومعلومٌ
انّ صاحب الاغانى شيعىٌّ، ديانته شنآن بنى اُميّة والحطّ منهم اما الابيات
فاثر التوليد ظاهرٌ عليها ومن له ادنى مسكة بالادب يشهد ان نسجها غير نسج
الاوائل، فامّا جهابذة المحدثين المرجوع اليهم فى نقد الروايات والّذين

Marfat.com

قولهم فصل فی هذا الباب فیحدد من امثال هذه الروایات المختلفة قال العلامة الذهبی وهو راس المحدیث ومرجع الروایة "لو یصح عن الولید کفر ولا زندقة بل اشتهر بالخمر والتلوط فخرجوا علیه لذلک" (تاریخ الخلفاء للسیوطی ترجمة الولید)

ثم ان هناک امرا اخر وهو ان الناقم علی الولید وقاتله هو خلیفة اموی، فکیف ینسب استهانة الدین الی خلفاء بنی امیة عامتهم ثم ان هذا الذی عزا الیه صاحب الاغانی الاستهانة بالقران قد ذکر له صاحب العقد ما ینبئ عن تعظیمه للقران وتفخیمه شانه وحثه الناس علی حفظه وتعهده قال صاحب العقد انه شکا رجل من بنی مخزوم دینا لزمه فقال (الولید) اقضیه عنک ان کنت لذلک مستحقا قال یا امیر المومنین کیف لا اکون مستحقا فی منزلتی وقرابتی قال قرأت القران قال لا قال فادن منی فدنا منه فنزع العمامة عن راسه بقضیب فی یده فقرعه قرعة وقال لرجل من جلسایه ضم الیک هذا العلج ولا تفارقه حتی یقرء القران فقام الیه اخر فقال یا امیر المومنین اقض دینی فقال له اتقرء القران قال نعم فاستقراه عشرا من الانفال وعشرا من براءة فقرء فقال نحن نقضی دینک وانت اهل لذلک فانت تری ان الولید یعد من لا یقرء القران علجا والمولف یعد الولید علجا

فاما ما ذکره المولف من اقوال الحجاج وخالد القسری انهما کانا

135867

Marfat.com

يفضلان الخلافة على النبوة فمع ان اكثر هذه الاقوال مأخوذ من العقد الفريد
وهو من كتب المحاضرات لسنا نحتاج الى الذب عن الحجاج وخالد فانهما من
اشرار الامة حقا ولكن كم لنا من امثال هؤلاء الملاحدة في الدولة العباسية
كالجاردة وابن الراوندي الذي عمل كتابا رد فيه على القرآن وسماه بالدامغ فاذا
كان العباسية غير مسئولين عن اوزار هؤلاء عند المؤلف فكذلك بنو امية
وان كان عبد الملك والوليد يرتضيان بسوء اعمال الحجاج فمعلوم ان غيرهما
من بني امية كانوا ناقمين عليه كافة حتى ان هشاما قال "هل الحجاج استقر في
جهنم او هوى الى الان" ولما وصل هشام ان خالدا القسري استخف بامرأة
مومنة عزله عن الامارة وسجنه كما ذكره ابن خلكان،

والحاصل ان المؤلف ان خص رجلا او رجلين من بني امية بالطاعن لا عترفنا به
ولكن من سوء مكيدة المؤلف انه يجعل الفرد جماعة والفذ نوعا والنادر عاما،
والشاذ مطردا۔

جور بني امية سمنا بظالم بخت نصر واحطنا علما بشنايع چنگيز خان واطلعنا
على ما جنته ايدي التتر فوالله (لو صدق المولف) هم كانوا اشد قسوة
ولا افظع اعمالا ولا اسفك دماء ولا اجمع لانواع الفتك من بني امية،

قال المولف، حتى في ايام معاوية فانه ارسل بسر بن ارطاة * *
وارسل معه جيشا ويقال انه (اي معاوية) اوصاهم ان يسيروا

Marfat.com

فی الارض ویقتلوا کل من وجدوہ من شیعۃ علیؑ ولا یکفوا ایدیھم عن النساء والصبیان (الجزء الرابع صفحۃ ٨٢)

قبل ان اکشف عن جلیۃ الامر لابدّ من تقدیم مقدمۃ، وھی ان المؤلف مدح بنی العباس وجعل اعمالھم مناط العدل ودلالۃ علی الرفق فقال، ولا غرابۃ فیما تقدم من عمران البلاد فی ظل الدولۃ العباسیۃ فان العدالۃ توطد دعایم الامن واذا امن الناس علی ارواحھم وحقوقھم تفرغوا للعمل فتعمر البلاد ویرفہ اھلھا ویکثر خراجھا (الجزء الثانی صفحۃ ٨١)

وعلی ھذا فاذا وجدنا بنی امیّۃ مُعادلین لبنی العباس فی جمیع اعمالھم سواءً بسواءٍ کان اختصاصھم بالذم دون بنی العباس جورًا فاحشا وظلما عظیما، ثم ان ھناک امرا اخر وھو ان المورخین باسرھم کانوا فی عصر بنی العباس ومن المعلوم انہ لم یکن یستطیع احد ان یذکر محاسن بنی امیۃ فی دولۃ العباسیین فاذا صدر من احدٍ شیءٌ من ذلک فلتۃ کان یقاسی قائلھا انواعا من الھتک والایذاء ووخامۃ العاقبۃ وکم لنا من امثال ھذہ فی اسفار التاریخ، ومع اننا نفخر بان مورخی الاسلام کانوا اصدق الناس روایۃ واجرءھم علی اظھار الحق ما کان یمنعھم عن بیان الحقیقۃ سلطۃ ملکٍ ولا مھابۃ جائرٍ ولکن مع ذلک فرق بین تعمد الکذب والسکوت عن الحق ولذلک نعتقد انھم ما قالوا شیئًا افتراءً علی بنی امیۃ ولکن ان قلنا انھم کثیرا ما سکتوا عن محاسنھم فذلک شیء لا یدفع ولیس فیہ غضّ منھم۔

اما بنو العباس فكانوا في عصرهم ولاة البلاد وملاك رقاب الناس - رضاهم
الحيوة وسخطهم الموت، فالوقيعة فيهم والاخذ عليهم ما كان يمكن الا بعد مخاطرة النفس
والاقتحام في الهلاك ونصب النفس للموت،

رجعنا الى قول المولف ان معاوية امر بقتل النساء والصبيان، اعلم ان هذه
الواقعة اي ارسال بسر ابن ارطاة الى شيعة عليٍّ من اشهر الوقايع المذكورة في
سايركتب التواريخ وليس في احد منها قتل النساء والصبيان بل فيها ما يخالف
هذه الرواية قال المورخ اليعقوبي ووجّه معاوية بسر بن ارطاة وقيل بن ارطاة
العامري من بني عامر بن لوي في ثلثة الاف رجلٍ فقال له سِرْ حتّى تَمُرَّ بالمدينة
فاطْرِدْ اهلَها واَخِفْ مَنْ مَرَرْتَ بها وانْهب مال من اصبت له مالا ممن لم يكن
دخل في طاعتنا واَوْهِمْ اهل المدينة انّك تريد انفسهم وانه لا براءة لهم عندك **
* * حتى تدخل مكة ولا تعرض فيها لاحد وارهب الناس فيما بين مكة والمدينة
* * ثم امض حتى تاتي صنعاء فانّ لنا بها شيعة وقد جاءني كتابهم فخرج بسر فجعل
لا يمرّ بحيٍّ من احياء العرب الا فعل ما امره معاوية (اليعقوبي طبع اوربا صفحة ٢٣١
من الجزء الثاني)

فترى في هذه العبارة انه لم يكن هناك الا تخويف وتهديد وايهام ولما راى
المؤلف ان المصادر التاريخية الموثوقة بها لا توجد فيها ما يوافق هواه جنح الى الاغاني
ونقل امر معاوية بقتل النساء والصبيان ثم اعتذر عن معاوية بان المظنون

Marfat.com

خلاف ذلك لحلمه ودهائه والظن ان معاوية اطلق يد بسر ولم يعيّن له حدودًا وكان بسر سفّاكًا للدّماء فلم يستثنِ طفلا ولا شيخًا"

قد قلنا انّ الاغانى من كتب المحاضرات فاذا كان الامر هينا وكان الحديث فُكاهةً او تسلّيًا من كدّ العمل الى استراحةٍ فلا باس به وبامثاله اما اذا كان الامر ذا بال وكان الواقعةُ مُعتركَ الاختلاف ومتعفر الاهواء رافعة لشانٍ اوهادمًا لاساسٍ فامثال هذه الكتب لا يوذن لها ولا يُلتفت اليها مطلقا،

ثم انّ الرجل (اى صاحب الاغانى) شيعيٌّ اذا جاءه شئٌ مما يشين معاوية ويُدنّسه وجد من نفسه ارتياحًا الى قبوله ولو كان من اوهن الاحاديث واكذبها،

نعم ان بسر بن ارطاة قتل طفلين ولكن القتل لم يتجاوز الاثنين فاين هذا من قول المولف،

"وكان بسر سفاكا للدماء فلم يستثن طفلا ولا شيخا"،

قال المولف" فاذا كان هذا حال العمال فى ايام معاوية مع حلمه وطول اناته فكيف فى ايام عبد الملك مع شدّته وفتكه فهل يستغرب ما يقال عن فتك الحجاج وكثرة من قتلهم صبرًا ولو كانوا ١٢٠٠٠٠

(الجزء الرابع صفحة ٨٣)

نعم قتل الحجاج مائة الف او مائتين ولكن اين هذا من صنيعة ابى مسلم

Marfat.com

الخراسانى القايم بدعوة بنى العباس المؤسس لدولتهم فانه قتل صبرا بدون
حرب ما يبلغ عدده ستماية الف وقد اعترف به المولف فى هذا التاليف نفسه
(الجزء الرابع صفحة ١١٢) والمولف يحتال لذلك عذرا ويحسبه من طبيعة السياسة
فالحجاج احق بالعذر واجدر بالعفو فان الحجاج عربى قح طبعه الجفاء والقسوة
اما ابو مسلم فعجمى تربى فى حجر التمدن وغذى بلبان الظرف ودماثة الاخلاق،

امّا قوله "عبد الملك كان اشدّ وطاة منه" (اى من الحجاج) فلم يات
عليه بشاهد غير غدره بعمر بن سعيد واين هذا من غدر المنصور العباسى
بابى مسلم الذى هو ربّ الدولة العباسية ولولاه لما قامت للعبّاسيّين قايمة
ولا كان لهم ذكر وكذلك غدر المنصور بابن هبيرة،

وغاية ما يقضى منه العجب ان المولف بعد ما ذكر فتك بنى امية بقوله
"وقد نفعتهم هذه السياسة (اى سياسة الفتك) فى تائيد سلطانهم ثم قال "صارت
سُنّة فى من ملك بعدهم من بنى العباس وغيرهم" وانت تعلم ان المولف يبرّى
ساحة العباسية من الجور والظلم فضلا عن الفتك فهل هذا تناقض فى القول
او اراد بهم نفعا فضرّهم من حيث لا يعلم - لا والله لا هذا ولا ذاك بل هى من مكايد
المولف التى لا يهتدى اليه الا فطِنٌ خبير بطوية الرجل وكامن ضغنه،

جور العمال ذكر المولف تحت هذا العنوان انواعا من الجور والشدّة
الصادرة من عمال بنى امية ونحن نذكر بعضا منها مع كشف الحقيقة،

Marfat.com

قال يذكر جور العمال "واذا اتى احدهم بالدراهم ليودیها فی خراجه يقتطع الجابی، منها طايفةً ويقول هذا رواجها وصرفها" (الجزء الثانی صفحة ٢٢ واستند فی الهامش بكتاب الخراج لابی يوسف صفحة ٦٢)

ايها الفاضل المولف! اليس لك وازع من نفسك، اليس لك رادع من ديانتك. اتجترئ على مثل هذا الكذب الظاهر والمين الفاحش جهرة فان القاضی ابا يوسف ما تكلم فی شان عمال بنی امية ببنت شفة وانما ذكر عن عمال هرون الرشيد

واساء تهم العمل فی جباية الخراج وكتاب الخراج لابی يوسف بين ايدينا وقد طبع فی مصر وتداولته الايدی وتناقلته الالسن،

قال المولف،

"وفی كلام القاضی ابی يوسف فی عرض وصيته للرشيد بشان عمال الخراج ما يبين الطرق التی كان اولئك الصغار يجمعون الاموال بها قال "بلغنی انه قد يكون فی حاشية العامل او الوالی جماعة منهم لربه حرمةٌ ومنهم من له اليه وسيلة ليسوا بابرارٍ ولا صالحين يستعين بهم ويوجّههم فی عماله يقتضی بذلك الذمامات فليس يحفظون ما يوكلون بحفظه ولا ينفقون من يعاملونه اغنا مذهبهم اخذ شیء من الخراج كان او من اموال الرعية ويقيمون اهل الخراج فی الشمس ويضربونهم الضرب الشديد ويعلّقون عليهم الجرار ويقيدونهم بما يمنعهم من الصّلوة وهذا عظيمٌ

عند الله شنيع في الاسلام (الجزء الثاني صفحة ٢٣ و ٢٤ مستندًا

الى كتاب الخراج صفحه ٦١ و ٦٢)

الله اكبر! هل سمع احدٌ باعظم من هذا التدليس والتلبيس يشتكي القاضي

ابو يوسف من عمال هرون الرشيد ويرفع القضية اليه ويبين ما بلغه

مما يرتكب عماله في خذ الاموال من الرعايا، فيأخذ المولف اقواله وينقلها من حيث

انها هي الطرق التي كان عمال بني امية يجمعون الاموال بها، ها هو كتاب الخراج

بايدينا قرءناه وقلبناه ظهرًا عن بطنٍ وكررنا فيه النظر لا كرّة او كرّتين بل مرّات

متوالية متتابعةٍ فما وجدنا فيه كلمة في شان عمال بني امية وانما قال ما قال

ابو يوسف يعظ الرشيد بما بلغه عن عماله الى ان خاطبه بقوله،

فلو تقرّبت الى الله عزوجل يا امير المومنين ابا لجلوس لمظالم رعيّتك

في الشهر او الشهرين مجلسا واحدا تسمع فيه من المظلوم وتنكر على الظالم

رجوتُ ان لا تكون ممن احتجب عن حوائج رعيته ولعلك لا تجلس الا مجلسا

او مجلسين حتى يسير ذلك في الامصار والمدن فيخاف الظالم وقوفك

على ظلمه فلا يجترئ على الظلم » « مع انه متى علم العمال والولاة

انك تجلس للنظر في امور الناس يوما في السنة ليس يوما في الشهر

تناهوا باذن الله عن الظلم وانصفوا من انفسهم (كتاب الخراج

صفحة ٦٣ و ٦٤)

Marfat.com

لافضّ فوك يا ابا يوسف! فقد صدعت بالحق وامرت بالمعروف
واجترءت على النهى عن المنكر واخذت على ملكٍ جبارٍ كهرون الرشيد صاحب
النكبة بالبرامكة وما اكبر جرأتك ايها الفاضل (جرجى زيدان) تتبعت سيرة
عمال بنى امية وبالغت فى الامعان وكابدت فى ذلك محنة التقصى فاعوزك
كل هذا وما وجدت فى اعمالهم شيئاً من مثل تلك الفظايع فعمدت الى سيرة عمال
الرشيد واوهمت الناظرين انها سيرة عمال بنى امية،

قال المولف وكان العمال لا يرون حرجا فى ابتزاز الاموال من اهل البلاد
التى فتحوها عنوة لاعتقادهم انها فيء لهم كما تقدم (الجزء الرابع صفحة ٥)
الذى اشار اليه بقوله "تقدم" هو قوله فى الجزء الثانى وهذا نصه

"وكان من جملة نتايج تعصب بنى امية للعرب واحتقارهم سايرالامم
انهم اعتبروا اهل البلاد التى فتحوها وما يملكون رزقا حلالا لهم يدل على
ذلك قول سعيد بن العاص عامل العراق ما السواد الا بستان قريش
ما شيئا اخذناه منه وما شئينا تركناه وقول عمرو بن العاص لصاحب اخنا
لما سأله عن مقدار ما عليهم من الجزية فقال عمرو انما انتم خزانة لنا
ان كثر علينا كثرنا عليكم وان خفف عنا خففنا عنكم (الجزء الثانى صفحة ١٩)
تشبث المؤلف بهذه الاقوال فى غير موضع مستدلا على ان العرب
وبنى امية كانوا يتصرفون على اموال الناس كيفما شاؤا ظنا منهم ان اموالهم

Marfat.com

واعراضهم أبيحت لهم مطلقا۔

حقيقة القول انه لما فتحت البلاد فى خلافة الفاروق تقدّم بعض الصحابة كعبد الرحمن بن عوف وبلال وغيرهما وقالوا ان الارض مقسومه بيننا كما قسم رسول الله خيبر وكان الفاروق رأى غير هذا فقام النزاع حتى وُفّق الى الاستناد بنصّ القرآن فسكتوا ورضوا والقصّة مذكورة بتفاصيلها فى كتاب الخراج للقاضى ابى يوسف ثم ان بعض البلاد فُتحت صلحًا فمتى كان الخراج او الجزية شيئًا مُسمًّى مُعيّنًا ما كانوا يزيدون الزيادة عليه وان كثرت الارض خيراتها وزادت غلاتها وفتح بعضها عنوة فكان الخراج او الجزية عليها بقدر النقص والزيادة وهذا هو قول عمر "ان كثر علينا كثرنا عليكم وان خفف عنا خففنا عنكم" وقد اشار الى ذلك المقريزى فى تاريخه والعلامة السيوطى فى حسن المحاضرة فاما قول سعيد بن العاص الذى استند به المولّف فتحريف الكلام عن موضعه على جارى عادته فان المولف نقل هذه الرواية من الاغانى والمذكور فيه ما حاصله "ان احلاما مدح السواد عند سعيد بن العاص وبالغ فيه فقال بعضهم نعم وياليته كان لامير نا فقال بعض من حضر لا تعطِ ارضنا للامير فقال الرجل ولو شاء الامير لاخذه فانكروا قوله فقال سعيد بن العاص "السواد بستان قريش الخ" فقال الرجل لا انه من منايح رماحنا" فانت ترى ان النزاع بين الجند وامير البلد هنا هو النزاع الذى كان بين بعض الصحابة وعمر الفاروق وايّ متشبّث فى ذلك للمؤلّف

Marfat.com

فان سعيد بن العاص قال ما قال ردًّا على الجند بدعوى ان الارض لا تقسم
بين فاتحى البلاد بل هى تحت يدا لخليفة اومن ينوب عنه وانما ذكر سعيد
قريشا لان الخلافة على زعمهم للقريش خاصة،

قال المولف،

فكان الخلفاء يكتبون الى عمالهم بجمع الاموال وحشدها والعمال
لا يبالون كيف يجمعونها فقد كتب معاوية الى زياد،، اصطف لى
الصفراء والبيضاء فكتب زياد الى عماله بذلك واوصاهم ان يوافوه
بالمال ولا يقسموا بين المسلمين ذهبا ولا فضة،، (الجزء الرابع صفحته ٥
واحال الرواية فى الهامش على العقد الفريد صفحة ٨١ من المجلد الاول)
ننقل ماخذ هذه الرواية كما صرّح به المولف فى الهامش لترى خيانات
المولف واحدة بعد واحدة، قال صاحب العقد،
"ونظير هذا القول ما رواه الاعمش عن الشعبى ان زيادا كتب
الى الحكم بن عمر الغفارى وكان على الطائفة ان امير المومنين
كتب الىّ ان اصطفى له الصفراء والبيضاء فلا تقسم بين الناس
ذهبا ولا فضّة فكتب اليه انى وجدت كتاب الله قبل كتاب امير المومنين
ثم نادى فى الناس فقسم لهم ما اجتمع من الفئ" (العقد الفريد
المجلد الاول صفحة ١٨)

فانظر اوّلاً، انّه ليس فى هذه الرواية انّ معاوية كتب الى زياد بل ان زياد كتب الى الحكم انّ امير المومنين كتب الىّ، ولعل زياد كذب فى ذلك او فهم غير ما اراد معاوية بقوله،

ثانياً، انّ المولّف حذف كل ما قال الشعبى وما عمل به من تقسيم الفئ، لدلالته على ان فى عمّال بنى امية من لا يمنعه عن الصدع بالحق واداء الواجب احدٌ - لا ولاةُ الامصار ولا من فوقهم اى الخليفة نفسه،

ثالثاً، انّه ليس فى هذه العبارة ما يستدل به على استيثار معاوية المال لنفسه فان مراده ان العمّال ليس لهم تقسيم الفئ، بل الامر موكولٌ الى الخليفة فعلى العامل ان يجمع الاموال ويرسلها الى الخليفة وللخليفة ان يضعها موضعها،

قال المولف،

«فكان العمال يبذلون الجهد فى جمع الاموال باية وسبيلة كانت و مصادرها الجزية والخراج والزكاة والصدقة والعشور واهمها فى اوّل الاسلام الجزيّة وكثرة اهل الذمّة فكان عمال بنى امية يشدّدون فى تحصيلها فاخذ اهل الذمة يدخلون فى الاسلام فلم يكن ذلك لينجيهم منها لان العمال عدّوا اسلامهم الفرار من الجزية وليس رغبة فى الاسلام فطالبوهم بالجزية بعد اسلامهم واول من فعل ذلك الحجاج بن يوسف واقتدى به غيره من عمال بنى امية فى فريقة وخراسان وما وراء النهر فارتدّ الناس عن الاسلام

وهم يودّون البقاء فيه وخصوصًا اهل خراسان وما وراء النهر فانهم طاوا
الى اواخر بنى امية لا يمنعهم عن الاسلام الا ظلم العمال بطلب الجزية منهم
بعد اسلامهم" (الجزء الرابع صفحة ٧٦)

ذكر المولف هذه الواقعة اى اخذ الجزية بعد الاسلام فى غير موضع بعبارات
متنوعة قوية الاخذ بالنفس شديدة الوطاة على القلب يترائى للناظر فيها ان
الناس احيطوا من كل جانب جورًا وعدوانًا فاذا ابقوا على الكفر يعانون من
الشدة ما يلجيهم الى الاسلام واذا اسلموا فالجزية باقية على حالها لا يخفف
عنهم العذاب ولا هم ينصرون،

اعلم ان الجزية ليست الا بدلًا عسكريًا فمن يذب عن بيضة الملك
بنفسه فهو غير ماخوذ بها امّا من ضنّ بالنفس ولا يصلح لذلك فعليه ان يودى
شيئًا من المال ليكون عدّة للعسكر وعونًا له واوّل من سنّ الجزية وجعل لها
وضايع كسرى نوشروان كما ذكره ابن الاثير وصرّح بانها هى الوضايع التى امتدّ بها
عمر بن الخطاب، وكم تجد فى البلاذرى والطبرى وغيرهما ان اقوامًا من النصارى
فى عصر عمر بن الخطاب لما قاموا بالدفاع عن الملك او دخلوا فى الجند سقطت
عنهم الجزية واعفى عمر بن الخطاب نصارى تغلب عن الجزية واضعف عليها
الصدقة وجملة القول ان الجزية لم يكن فى الاصل شيء يحدّ بين الكفر والاسلام
ولكن لما كان غالب الحال ان اهل البلاد من النصارى والمجوس واليهود

كانوا اصحاب حرث وزرع وعمّالٍ فى الديوان وكانوا لا يرضون بمخاطرة النّفس واقتحام الحرب ولذلك كانوا مطالبين بالجزية والمسلم لا يمكن له الاعتزال عن الحرب فانه مضطر الى الذب عن بلاد الاسلام طايعا او مكرها، صارت الجزية كانها حدٌّ فاصل بين الرئيس والمرءوس ثم بين المسلم وغير المسلم،

٢- ولما لم ينفصل الامر بتّة وبقى للاجتهاد موضع ومُتّسع كان بعض العمال يضرب الجزية على حديثى العهد بالاسلام،

٣- ولكن مع هذا لم تتفق ذلك فى مدى الخلافة الاموية الامران معدودات يشهد بذلك الفحص والتقصى وامرار النظر والكدّ فى البحث والتنقيب ومع ذلك فكلما وقع مثل هذا لم يكن له بقاء فامّا ان يكون الامة هى التى تقيم النكير على العامل او يصل الخبر الى الخليفة فيرد عمله ويمنعه عن الوقوع فى مثله اتيا ففى سنة ٨٠ لما كتب الحجاج الى البصرة بِرَدّ من اَسلَمَ من اهل القرى الى مساكنهم وضرب الجزية عليهم ضجّ القُرّاء وخرجوا يبكون مع البُكاة من اهل القرى وبايعوا عبد الرحمن بن الاشعث مشمئزّين من عمل الحجاج منكرين عليه كما هو مشروح فى تاريخ الكامل لابن الاثير وكذلك لما اقتدى الجراح الحكمى بصنيع الحجاج كتب اليه عمر بن عبد العزيز يامره باسقاط الجزية والواقعة مذكورة فى حوادث سنة فى تاريخ الكامل وكذلك لما فعل يزيد بن ابى مسلم فى افريقية سنة ١٠٢ هـ اَلَبّ الناس عليه وقتلوه وكتبوا الى الخليفة يزيد بن عبد الملك فكتب اليهم انى ما كنتُ مُستحسِنًا

عمل يزيد والقصّة مذكورة فى الكامل تحت حوادث سنة ١٠١ وكان اخر ما وقع
مثل ذلك ما فعل اشرس فى خراسان فاورث ثورة واشتراك العرب مع
الثايرين ونصروهم اما خلفاء بنى امية فلم يثبت من احد منهم مثل ذلك وانما
كان اراد عبد الملك وضع الجزية على من اسلم من اهل الذمّة فكلّمه ابن حجرة
فترك والقصّة مذكورة فى المقريزى بنوع من التفصيل (انظر صفحة ٨٠ من
الجزء الاول) والان نقصّ عليك بعض خيانات المولّف،

(١) ذكر وقعة الحجاج وترك نكير القرّاء عليه وبيعتهم على يد ابن الاشعث
انكارًا على صنيع الحجاج،

(٢) ذكر وقعة الجراح (الجزء الثانى صفحة ٢٠) وترك انكار عمر بن عبد العزيز
عليه ومنعه عن ضرب الجزية عليهم،

(٣) ذكر واقعة يزيد بن ابى مسلم وترك ان الناس قتلوه وان الخليفة
يزيد بن عبد الملك استصوب صنيعهم اى قتلهم يزيد بن ابى مسلم،

(٤) ذكر واقعة اشرس ولم يذكر ان العرب قاموا عليه وكانوا مع الثايرين عليه
ولما ثبت ان ضرب الجزية على حديثى العهد بالاسلام لم يامر به احدٌ من
خلفاء بنى امية وانما كان اجتهادًا من بعض العمّال بناءً على ان اسقاط الجزية
يورث نقصًا فى الخراج وان الخلفاء كلما عثروا على ذلك منعوا العمّال عن ضرب
الجزية ورجّعوا اعمالهم وانه كلما وقع مثل ذلك تألّب العلماء والخيار من الناس

واقاموا النكير على ضارب الجزية حتى قتلوا بعض العمال واستحسن الخليفة قتله فهل المولف ان يحمل وزار بعض العمال على بني امية كافة وهل يصح قوله،

"ولم يكن عمال بني امية يأتون هذه الاعمال من عند انفسهم دايما بل كثيرا ما كانوا يفعلونه بامر خلفائهم كما قد رايت مما كتبه معاوية الى

وردان" (الجزء الثاني صفحة ٢٢)

اما كتاب معاوية الى وردان فقد مر ذكره وليس فيه للمولف موضع حجة،

قال المولف

"انه لما راى اهل الذمة ان الاسلام لا ينجيهم من ذلك فعمد بعضهم الى التلبس بثوب الرهبنة لان الرهبان لا جزية عليهم فادرك العمال غرضهم من ذلك فوضعوا الجزية على الرهبان واول من فعل ذلك منهم عبد العزيز بن مروان عامل مصر فامر باحضار الرهبان وفرض على كل راهب دينارا"

(الجزء الثاني صفحة ٢٠ مستندا الى المقريزي صفحة ٤٩٢ من الجزء الثاني)

ايها الفاضل المؤلف اما هذا لاجتراء اما هذا الاختلاق؟ ما هذا الكذب الظاهر؟

هاك نص المقريزي "ثم قدم اليعاقبة في سنة احدى وثمانين الاسكندروس فقام اربعا وعشرين سنة ونصفا وقيل خمسا وعشرين سنة ومات سنة ست ومائة ومرت به شدايد صودر فيها مرتين اخذ منه فيهما ستة

Marfat.com

الان دينار وفى ايامه امر عبد العزيز بن مروان فامر باحصاء الرهبان
فاحصوا واخذت منهم الجزية على كل حالم دينار وهى اول جزية اخذت
من الرهبان، (الجزء الثانى من المقريزى صفحه ٤٩٢)

فهل تجد فى هذه العبارة ادنى اشارة إلى ان عبد العزيز او احد غيره
شدّد فى الجزية فاختار والرهبنة طلباً للنجاة من الجزية فما نفعهم وانما فيها
ان عبد العزيز بن مروان وضع الجزية على الرهبان وهذا ليس فيه كبير شئ فان
الرهبان وان كانوا معافون عن الجزية ولكن لما لم يكن الامر منصوصاً لا فى
الكتاب ولا فى السنة كان للاجتهاد فيه مساغ فاجتهد عبد العزيز واخطاء،

انه هذا البحث | لو سردنا كل ما قال المولف عن جور بنى امية وعمالهم
واستيثارهم الاموال واسرافهم فى استلابها وبيّنا ما فى كل قول من التحريف
والتدليس وتغيير المعنى والخيانة فى النقل وصرف العبارة عن وجهها لطال
الكلام واحتجنا الى عمل كتاب منفرد بنفسه فلاجل ذلك اقتصرنا على كشف
بعض دسايسه مع انه قُلّ من كلٍّ وغيضٌ من فيضٍ،

له ومما يناسب ذكره فى هذا المقام ان المولف لما انجز الجزء الاول من كتابه ارسله الىّ فكتبت اليه
بعد الاعجاب به انه لابد من ذكر مصادر الروايات فى كل موضع وذلك لاجل انى كنت اخاف عليه
التدليس، فاظهر المولف فى مقدمة الجزء الثانى انه عمل بذلك، وبيّن كراس الكتاب والجزء والصفحة
ولكن من الاسف ان كل هذا ما اجدى نفعاً فانه ما يذكر المطبعة ولاجل هذا كابدت فى تطبيق
مصادر كتابه محنة عظيمة فان النسخ مختلفة ولا يدرى اى نسخة ارادها وبسبب ذلك ما اهتدنا
الى اكثر خيانا تها ومن المحقق المستيقن به انه ما نقل عبارة الا وعمل فيها شيئاً من التحريف
والتغيير ومن كان فى ريب من ذلك فليراجع الاصول ويكابد محنة التطبيق ليؤمن بما قلته
مع حيرة واندهاش - ١٢

Marfat.com

ونقول بعد كل ذلك ان موضوع الكتاب ليس الا بيان تمدن الاسلام
فاى متعلق فى ذلك لابداء مساوى بنى امية ولعلك تقول لابد فى تاريخ
تمدن الاسلام من بيان منهج السياسة وانها هل كانت موسسة على الاستبداد
والجور او العدل والنصفة فجر ذلك الى كشف عوار بنى امية عرضا ولكن
انا اشدك بالله اما كان لاحدٍ منهم مأثرةٌ تُذكر ومنقبة تنقل وسياسة تنفع
البلاد ومعدلة تعم الناس نعم ان بنى امية لا يوزنون بالخلفاء الراشدين وليس
هذا عارا عليهم ولا فيه حطٌّ لمنزلتهم فان ادراك شأو الراشدين واللحوق بهم
امرٌ خارج عن طوق البشر وليس فيه مطمعٌ لاحد ولا موضع رجاء لمجتهد ولكن
التوازن والتكايل بين الاموية والعباسية وانهما ملوك فيهم المحسن والمسئ والعادل
والجائر والناسك والخليع والحازم والمغفل بل الذى اعدلهم سيرة وامثلهم
طريقة واوفاهم ذمما وارضاهم طورا لا يخلو من عثرات لا تقال وهنات
لا تذكر فلو لزم المولف جادة الانصاف ووفى لكل احد قسطه واعطى كل ذى حق
حقه لاستراح واستراح ولكنه مال الى واحد فاطرى فى مدحه ونال من
الآخر فاسرف فى تهجينه وذمه شوانه لو يفارق فى مدحه وذمه عمود الكتاب
اى ذم العرب والحط من شانهم فانه ذم بنى امية لانهم العرب بحتة ومدح
العباسيين لانهم العرب او انهم من سلالة هاشم او من اقرباء النبى ص بل لان
دولتهم دولة عجمية وقد مر نصه فى ذلك سابقا

Marfat.com

وحان لنا ان نذكر طرفا من مآثر بنى امية وسيرتهم ومبلغهم من حسن
السياسة وتعمير البلاد وتمهيد السبل وتوطيد الامن واقامة المرافق وتعميم المعارف

اعلم ان دولة بنى امية عبارة عن معاوية ويزيد وعبد الملك بن مروان
والوليد وسليمان وعمر بن عبد العزيز وهشام فاما ما عداهم فلم تطل مدتهم
وليس لعبرة بهم ان احسنوا او اساؤا

فاما معاوية فنذكر من سيرته ما ذكره المؤرخ المسعودى فى مروجه
مع نوع من الاختصار قال

كان من اخلاق المعاوية انه كان ياذن فى اليوم والليلة خمس مرات

كان اذا صلى الفجر جلس للقصاص حتى يفرغ من قصصه ××××
فيخرج الى المسجد فيسند ظهره الى المقصورة ويجلس على الكرسى
ويقوم الاحداث فيتقدم اليه الضعيف والاعرابى والصبى والمراة
ومن لا احمد له فيقول ظُلِمتُ فيقول اعزّوه ويقول عُدى الىّ
فيقول بعثوا معه ويقول صنع بى فيقول انظروه فى امره حتى اذا
لم يبق احدٌ دخل فجلس على السرير ثم يقول ايذنوا للناس على قدر
منازلهم فاذا استووا جلوسا قال يا هؤلاء انما سُميتم اشرافا
لانكم شرفتم من دونكم هذا المجلس ارفعوا الينا حوايج من لا يصل
الينا فيقوم الرجل فيقول شهد فلانٌ فيقول افرضوا له ويحتوك

اخر غاب فلانٌ عن اهله فيقول تعاهدوهم واقضوا حوائجهم + ثم
يوتى بالغداء + والكاتب يقرء كتابه فيأمر فيه + حتى يأتى على اصحاب
الحوايج كلهم وربما قدم اليه من اصحاب الحوايج اربعون او نحوهم
على قدر الغذاء،

واطال **المسعودى** فى بيان اعمال معاوية يوميا ثم قال بعد
حكاية معترضة" فلنرجع الان الى اخبار معاوية وسياسته وما اوسع الناس من
اخلاقه وما افاض عليهم من بره وعطائه وشملهم من احسانه مما اجتذب
به القلوب واستدعى به النفوس حتى اثروه على الاهل والقرابات" ثم ذكر بعد
ذلك عدة وقايع تركناها هربا عن الاطناب،

فاما عبد الملك فقال المدائنى "كان يقال معاوية احلم وعبد الملك احزم
وهو الذى جعل على بيوت الاموال والخزائن رجاء بن الحيوة ذلك المحدث
المشهور وعلى كتابة الخراج والجند سرجون بن منصور الرومى (وهو نصرانى)
وحول الدواوين من الرومية والفارسية الى العربية وزاد على ما كان فرض
معاوية للموالى خمسة فبلغها عشرين ودخل فى بيعته عبد الله بن عمر ومحمد
بن حنفية" ذكر كل ذلك صاحب العقد فى ترجمته وقد سبق من نسكه و
عبادته ما فيه كفاءة فيما مر،

ومما ينقم عليه تاميره الحجاج ولكن الدولة تحتاج فى بانيها واول نشاءتها

Marfat.com

الى مثال ذلك وهذه ابو مسلم الخراساني مؤسس الدولة العباسية قتل ستماية الف رجل صبرا وهذا ابو جعفر المنصور فعل بالهاشميين ما لم يسبق له نظير في الاسلام ومع ذلك فاني اعوذ بالله ان اقوم ذابا عن الحجاج ومدافعا عنه"

اما الوليد فكان اهل الشام يفتخرون به وحق لهم ذلك قال صاحب العقد الفريد "كان الوليد عند اهل الشام افضل خلفايهم واكثرهم فتوحا واعظمهم نفقة في سبيل الله بنى مسجد دمشق ومسجد المدينة ووضع المنابر واعطى المجذومين حتى اغناهم عن سوال الناس واعطى كل مقعد خادما وكل ضرير قايدا وكان يمر بالبقال فيتناول قبضة فيقول بكم هذه فيقول بفلس فيقول زد فيها فانك تربح" وهو الذي وسع مسجد النبي وذهب الى البيت قال اليعقوبي ان الوليد بعث الى ملك الروم يعلمه انه قد هدم مسجد رسول الله فليعنه فيه فبعث اليه بماية الف مثقال ذهبا وماية فاعل واربعين حملا فسيفساء * * وبعث الوليد الى خالد بن عبد الله القسري وهو على مكة بثلثين الف دينار فضربت صفايح وجعلت على باب الكعبة * * فكان اول من ذهب البيت في الاسلام وحج الوليد سنة ٩١ لينظر الى البيت والى المسجد وما اصلح منه والى البيت ويتهيبه"

وقال اليعقوبي كان اول من عمل البيمارستان للمرضى ودار الضيافة واول من اجرى على العميان والمساكين والمجذومين الارزاق،

وقال السيوطي في تاريخه للخلفاء "وكان مع ذلك (اي كونه جبارا ظلوما)

Marfat.com

يختن الايتام ويرتب لهم المؤدبين،

ثم انّ الدّول تعرف اقدارها باٰثارها وتقضى بفضلها بعملها واخلد الاٰثار
الّتى تتفاضل بها مقادير الملوك وتتطاول بها رُتب الدّول كثرة الفتوح واستتباب
امور الملك والرعية وتوطد دعايم العدل وانتشار العلم ودولة بنى امية قد اخذت
من كل ذلك قسطا وضرب فى كل ذلك بسهم،

اما كثرة الفتوح فقد بلغت دولتهم منها غاية ليس وراءها مُطلعٌ لطامح
انقضت ايام الخلافة الراشدة والاسلام يخرخب به فى جزيرة العرب وديار الشام و
مصر وبلاد الفرس فلما تنمّت بنو امية عرش الخلافة ازداد الاسلام فتوحا واتسعت
ممالكه وغلب سلطانه وامتدّت سطوته ودخلت البلاد النائية المترامية الاكناف
فى حوزة حكمه فملكوا ما لم يملكه احدٌ من ملوك الاسلام قبلهم ولا بعدهم فتحوا
اطرابلس وطبنة وساير بلاد المغرب والاندلس وبلاد الديلم والاتراك والمغول
والسند وقبرص واقريطش ورودس وغيرها من جزاير البحر وغزوا صقلية وصالحوا
النوبة وتوغّلوا فى بلاد الروم حتى بلغوا سور القسطنطنية وضربوا السيف على ابوابها
وافتتح السند محمد الثقفى احدُ ابناء قوّادهم وهو ابن سبع عشرة سنة وقد وطئت
جيوشهم ثغور الصين وثغور بلاد الافرنج وعاصمة بلاد الروم وحدود بلاد الهند
وملكوا من السند الى ثغور بلاد الافرنج طولًا ومن البحر الاحمر الى بلاد الخزر عرضا
ودخل فى حوزتهم ملكهم العرب وديار الشام والعراق والجزيرة ومصر والبجة وبرقة

Marfat.com

وتونس ومراكش وطرابلس والاندلس وارمينية وخراسان وفارس وتوران والديلم وبلاد الران وطبرستان وجرجان وسجستان وخوارزم وما وراء النهر وبلاد الخزر وافغانستان والسند وبعض بلاد الهند فمن يدانيهم من الملوك في سعة الملك و من يباريهم في كثرة الفتوح،

استتباب امور الملك و الرعية، ليس في سعة الملك كبير فضل اذا لم يكن هنا تانق في امور المملكة ونظر في امور الرعية وقيام بمصالح العباد وتشمير في عمارة البلاد ولذلك الذين فتحوا البلاد ولم ينظروا في امور اهلها ليسوا عند ذوي الخبرة من اهل التاريخ اسمى منزلة واعلى مكانة من قطاع الطريق الذين يعيثون في الارض مفسدين اما ملوك بني امية فقد جمعوا بين بيعة الملك والنظر في امور العباد وكثرة الفتوح وعمارة البلاد حفروا الانهار وعمروا الطرق وشادوا المصانع وابتنوا المساجد وبذلوا الاموال وقضوا الحوائج وكشفوا المظالم واغمروا المجذومين والعميان والمقعدين والصعاليك بالجزيل من الاحسان واجروا لهم الارزاق ثم رتبوا المصالح ودونوا الدواوين وحصنوا الحصون وبنوا المدن والقصور،

فقد مر من ذلك شيء كثير فيما تقدم من سيرهم واعمالهم واليك هذه العجالة التي هي كالطل من الوبل اما المصانع فانه حصن هشام المثقب على يد حسان بن ماهون الانطاكي وحفر له خندقا وبنى حصن قطرغاش وحصن مورة و حصن بوفا من عمل انطاكية وبنى سعيد بن عبد الملك سور الموصل وهو الذي

هدم الرشيد وفرش الموصل بالحجارة ابن تليد صاحب شرطة المروانيين وسار
العباس بن الوليد الى مرعش فعمرها وحصنها ونقل الناس اليها وبنى لها مسجدا جامعا
واسكن مسلمة بن عبد الملك مدينة الباب اربعة وعشرين الفا من
اهل الشام على العطاء وبنى هريا (مخزنا) للطعام وهريا للشعير وخزانة للسلاح و
امر بكبس الصهريج ورم المدينة وشرفها واحدث الحجاج احدا مراءهم فى سنة ٨٣
مدينة واسط بين الكوفة والبصرة وبنى مسجدها وقصرها والقبة الخضراء بها
واحدث سليمان بن عبد الملك فى ولايته مدينة الرملة ومصّرها وبنى فيها
القصور ومسجدا وحفر الآبار والقنى والصهاريج وبنى احد قوادهم عقبة بن نافع
الفهرى بافريقية قيروانها واحدثوا غيرها من المدن والحصون والارباض
فى الاندلس وحدود بلاد الروم والسند،

ثم أمّنوا الطّرق وعمّروا السّبل فكان موضع **قيروان** غيضةً ذات
طرفاء وشجر لا يرام من السّباع والحيات والعقارب القتّالة فاحدثوا فيه تلك
المدينة الزهراء فاصبحت طرق افريقية آمنةً مستانسة بعد ما كانت مستوحشة
ذات مخاوف ومهالك وكانت الطريق فيما بين انطاكية والمصيصة مسبعة
يعترض للنّاس فيها الاسد فوجّه الوليد اليها اربعة الف جاموسة وجاموس
فنفع الله بها واذكر ما كتب ابن الاثير فى حوادث سنة ٨٨ "ان الوليد كتب
الى البلدان جميعها باصلاح الطرق وعمل الآبار" وكان الموضع الذى فيه

نهر سعيد بن عبد الملك غيضة ذات سباع فاقطعه اياها الوليد فحفر وعمر
ما هناك ولما بغى سيل الجراف بمكة فى سنة ٨٠ فى زمن عبد الملك امر عامله
بعمل ضفاير الدور الشارعة على الوادى وضفاير المسجد وعمل الردم على افواه
السكك وحفر عدى عامل البصرة من قبل عمر بن عبد العزيز بامره نهر عدى
ومن الاخبار التى تدل على شدة حبهم للرعية وكثرة بذلهم فى ازاحة
علتها واماطة اذاها انه شكا اهل البصرة الى عامل يزيد على العراق ملوحة
مائهم فكتب بذلك الى يزيد فكتب اليه ان بلغت نفقة هذا النهر خراج العراق
فانفقه عليه فحفر لهم النهر الذى يعرف بنهر ابن عمرو حفر عمالهم الجابرون
الغاشمون (كما يقول جرجى افندى زيدان) والمنتسبون اليهم كثيرا من
الانهار غير ما ذكر كنهر معقل ونهر دبيس ونهر الاساورة ونهر عمرو ونهر
ام حبيب ونهر حرب ونهر بزيدان ونهر سلم ونهر ناقدا ونهر خيرتان
ونهر مرة نهر مرة ونهر بشار ونهر بزور ونهر حبيب ونهر ذراع ونهر
ابى بكرة وغيره من الانهار وهذه الانهار كلها حفروها[1] بالبصرة فما بال
غيرها من البلاد،

اما ما بذلوا من الاموال وافرغوا من الجهد فى بناء المسجد النبوى
وتذهيب البيت والمسجد الاموى الذى هو معدود من احدى العجايب

[1] راجع لكل ذلك البلاذرى.

Marfat.com

فی کثرة نفقاته وعظمة بناءه ودقة صنعه وبهجة منظره وحسن نظامه فهو اشهر من ان یدل علی علم،

وبنو اُمیّة هم اول من اتخذ دار الضرب فی الاسلام فکسوا به الاسلام

رفعة واغنوه عن نقود الروم والفرس ونجوّوه عما اوعده الروم بنقش شتم

النبی صلی الله علیه وسلم علیها وهم الذین نقلوا الدفاتر والدواوین عن

الفارسیة والرومیة والقبطیة الی العربیّة فزادت العربیة انتشارا ونموذا

ولم یمض بُرهة من الدهر حتی اصبحت هذه البلاد عربیة النزعة واللسان

وهم اوّل من بنی مستشفًی فی الاسلام بنوه بدمشق سنة ثمان وثمانین جعلوا

فیه الاطباء وامروا بحبس المجذومین واجروا لهم الارزاق وهم اول من

اتخذ دار اللعمیان وهم اول من عمل دار الضیافة بعده[۵۲] عمر بن الخطاب وهم

اول من رتب للایتام وتحنن الیهم ورتب لهم المودبین لیعلموهم،[۵۳]

نشر المعارف والعلم اما العلم فقد ظهر بمظهر عزة وزهر بدره فالقرآن الذی هو عمود الاسلام

وراس العلوم وینبوع المعارف ادرک الامة قبل اختلافها فیه عثمان بن عفان

وهو اُموی ثم بعد ذلک اختلط العرب بالعجم واحتکّت بهم فسدات لغتها

واسلمت العجم فلم تستطع السلامة من اللحن فکثر التصحیف فی القرآن

---

۵۱ راجع لکل ذلک فتوح البلدان للبلاذری،

۵۲ الیعقوبی ذکر الولید،

۵۳ السیوطی ذکر الولید،

Marfat.com

وانتشر بالعراق ففزع الحجاج وهو احد امراء بنى امية الى كتابه فوضعوا النقط والاعجام[1] فحصموا به كتاب الله ان يتطرق اليه التصحيف والتحريف تطرقهما الى التوراة والانجيل ووالله هذا اعظم مبرة بُرّيها الاسلام لاريب ويها مبرة واعظم منة مُنّ بها على الدين لا يوازيها منة ثم كتب الحجاج المصاحف وفرقها فى الامصار وكان الوليد الذى رماه صاحبنا بالاستهانة بالقرآن يحث الناس على حفظ القرآن وكان يجزل الصلات لحفظته ويضرب الذين لم يحفظوه[2] فكثر حفظته وعظم قدرهم وجلت رتبتهم،

اما التفسير ففى ايامهم نبغت اجلة المفسرين من التابعين وفى ايامهم دُوّن التفسير فى الصحف فاول من وضع فى التفسير ابن جبير بامر عبد الملك[3] ثم مجاهد،

اما الحديث فكانوا يُدرّون على اهله الصلات ويبعثون اليهم بالهدايا ويجبرون لهم الارزاق لينقطعوا الى حفظ الحديث وروايته ونقله وكانوا يكرمون الفقهاء ويجلّون مقامهم ويراعون جانبهم فقد كان يصيح صائحٌ من بنى مروان فى موسم الحج الا يفتى الناس الا عطاء بن ابى رباح، اجلالا لشانه ولكثرة علمه بالمناسك[4] وكان عبد الملك امر الحجاج وهو اميره

---

[1] ابن خلكان ذكر الحجاج، وميزان الاعتدال للذهبى ذكر عطاء بن دينار.

[2] العقد اخبار الوليد وابن الاثير سنة ۸۸،

[3] ابن خلكان ذكر عطاء،

[4] مقدمة شرح الموطا للزرقانى،

Marfat.com

على الموسم ان يقدم ابن عمر فى الحج ويقبض اثره فى المناسك وكان سالم
ابن عبد الله والقاسم بن محمد والشعبى وميمون بن مهران والزهرى و
ايوب بن ابى تميمه وقبيصة بن ذؤيب ورجاء بن الحيوة اعزة عند بنى امية
وكان اكثرهم عملا لهم وهم اساطين الحديث وايمة الرواية واعلام النقل
وانت تعلم ان احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم لولا استودعت بطون
الصحف لضاعت بهلاك العلماء واسراع الموت فيهم فاسئلك بحرمة
التاريخ من امر اهل هذا الشان بتدوينها فى الكتب اليس هو عمر بن عبد العزيز
الاموى فجاء فى الاثار ان عمر بن عبد العزيز كتب الى الافاق "انظروا حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجمعوه" وكتب الى ابى بكر بن حزم راس
المحدثين ان انظر ما كان من سنة او حديث فاكتبه لى فانى خفت دروس العلم
وذهاب العلماء وقد كتب ابن حزم كتبا فى الحديث فتوفى عمر ثم وضع الكتب فيه
ربيع بن صبيح وكان عمر بن عبد العزيز يكتب الى الامصار يعلمهم السنن والفقه[1]
اما اصول اللغة ونحوها فقد كان تدوينها بامر امراء بنى امية ذكر
ابن خلكان (المجلد الاول صفحة ۲۴۰) ان ابا الاسود الدؤلى استاذن زياد بن ابيه
وهو والى العراقين يوميذ ان يضع للعرب ما يقيمون به لسانهم فابى ثم بدا له
صواب رايه فدعا الدؤلى وقال له ضع للناس الذى نهيتك ان تضع لهم

[1] مقدمة الزرقانى على الموطا

فوضعه واخذ عنه ما وضعه عتبة بن مهران المهری وعنه میمون وعنه عبد الله الحضری وعنه عیسی بن عمر وعنه الخلیل[1] وهؤلاء کلهم کانوا فی عصر بنی امیّة وهم واضعوا النحو ومدونوا اصوله،

اما الشعر نقد ففی عصرهم فقت السنة الشعراء وارتفع قدرهم وانتشر ذکرهم ففحول الشعر وامراء القول وفرسان القریض هم الفرزدق الدارمی وجریر الخطفی والاخطل التغلبی وعمر بن ابی ربیعة القرشی وکثیر عزّة وجمیل بثینة ومجنون لیلی وذو الرّمة غیلان ونصیب وهولاء کلهم کانوا یقصدونهم بجیاد قصایدهم فکانوا یغمرونهم بالجوایز فنطقت السنتهم بما اصبح زهرة للادب وزینة للّغة،

وکانوا یحثون الناس علی اقتناء الادب وتناشد الشعر وتدارس اخبار الشعراء وکانوا یستوفدون الشعراء ویستزیرونهم ویجیزونهم بالاموال الجزیلة وکانوا یرسلون ابناءهم الی البادیة لیتسلقنوا الادب ویتلقفوا اللغة من افواه الاعراب

واهل البادیة وقد جمع الولید بن یزید عبد الملک دیوان العرب واشعارها واخبارها وانسابها ولغاتها[2]،

اما علم التاریخ والسیر والمغازی فبعصرهم افتتح عصره ویامرهم ارتفع امره ففحول اصحاب السیر والمغازی هو وهب بن منبه عالم الیمن المتوفی سنة ۱۱۴ ومحمد بن مسلم الزهری صاحب عبد الملک المتوفی سنة ۱۲۴

---

[1] ابن خلکان المجلد ۲ صفحة ۳۸۰، [2] الفهرست صفحة ۹۱،

Marfat.com

وموسى بن عقبة المتوفى سنة ١٤١ وهؤلاء كلهم كتب فى التاريخ والسير والمغازى[1]

ووضع فى ايامهم **عوانة** المتوفى سنة ١٤٧ كتاب التاريخ وكتاب سيرة معاوية و

بنى امية وكان لملوك بنى امية رغبة شديدة فى استطلاع الاخبار الماضية و

حوادث الامم الخالية قال المسعودى انه كان معاوية يجلس لاصحاب الاخبار

فى كل ليلة بعد العشاء الى ثلث الليل ثم ينام ثلث الليل و يقوم فيأتيه غلمان

وعندهم كتب فيقرؤن عليه ما فى الكتب من اخبار الامم وسير الملوك وسياسات

الدول ولم يصبر على ذلك حتى استحضر عالم عصره عبيد بن شرية من

صنعاء اليمن وسأله عن الاخبار المتقدمة وملوك العجم وسبب تبلبل الالسنة

وامر افتراق الناس فى البلاد وامره ان يدوّن ما علمه وعاش عبيد الى ايام

عبد الملك وتوفى وله من الكتب كتاب الامثال وكتاب اخبار الماضيين[2]

واخذ عنه اناس سماهم ابن النديم وكان من رواته زيد الكلابى فى ايام

يزيد بن معاوية عارف بايام العرب واحاديثها (الفهرست صفحة ٩٠) وقد

كان هشام مشغوفا بالسير والاخبار فنقل له **جبلة** بعض كتب سير الفرس

من الفارسية الى العربية[2] وامر هشام النقلة فنقلوا له كتاب تاريخ ملوك الفرس

وقوانين دولتهم وتراجم رجالهم وكان هذا الكتاب مصورا ثم نقله سنة ١١٣

---

[1] راجع كشف الظنون وتذكرة الحفاظ،

[2] كتاب الفهرست صفحة ٢٤٤،

Marfat.com

راه المسعودی سنة ٣٠٣ فی مدینة اصطخر کما ذکر فی التنبیه (صفحة ١٠٦)،

اما علوم الفلسفة ومنها الطب والکیمیاء فکان لهم فی نقلها الی العربیة

اثار صالحة فنقل ابن اثال لمعاویة کتب الطب من الیونانیة وهذا اوّل نقل فی

الاسلام وکان فی البصرة فی ایام مروان بن الحکم طبیب ماهر یهودی النحلة

عارف بالعربیة اسمه ماسرجویة فنقل ماسرجویه هذا کناش القس اهرون

ابن اعین فی السریانیة الی العربیة فلما تولی عمر بن عبد العزیز وجد هذا

الکتاب فی خزاین الکتب فی الشام فاخرجه الی الناس وبثّه فی ایدیهم[1] وخالد

بن یزید بن معاویة حکیم الامیّة اول من طلب علوم الفلسفة فی الاسلام

وخبره انه کان یطمع فی الخلافة فلما وثب مروان علیها رغب خالد عنها الی

طلب العلم فاستقدم جماعةً من فلاسفة الیونانیین ممن کان ینزل مدینة مصر

ومنهم مریانوس الرومیّ الذی اخذ عنه صنعة الکیمیا والطب وامرهم بنقل

الکتب من الیونانیة والقبطیة الی العربیة فنقلوها له ولخالد کلام فی الکیمیا و

الطب وکان بصیرًا بهذین العلمین متقنًا لهما وله رسایل دالّة علی معرفته

وبراعته کما اخبر به ابن خلکان وقد ذکر له ترجمة صالحة ابن النديم فی فهرسته

ونقل سالم کاتب هشام وهو ابو جبلة المارّ ذکره رسایل ارسطاطالیس الی

الاسکندر وبناءً علی ما قدمناه من القول بنواصیة هم اول من استقدم الفلاسفة

---

[1] اخبار الحکما، وعیون الانباء،

واستدناهم فى الاسلام هم اوّل من امر بنقل العلوم الى العربية فى الاسلام هم اول
من انشأ خزاين للكتب فى الاسلام وقد اضربنا صفحا عما كان لآل امية بالاندلس
فى السياسة والعلم من المآثر الحسنة والاعمال الجليلة والسير العادلة فهل لك
ايها الفاضل المؤلف الى الاذعان للحق من سبيل والى الرجوع من ضلال
الراى من طريق،

صنيع المولف بالعباسية

عهدنا الوحوش الضارية مع جفاء طبعها
وقسوة قلبها وكونها مطبوعة على الافتراس والفتك والتروى بالدم اذا دخلت
غابتها واحاطت بها عايلتها تبدّل القسوة بالرحمة والغلظة باللطف والغضب
بالحنان فبينما احدهم يُوس كاشر عن الانياب كالح الوجه مستبشع المنظر كريه الهيئة
اذ هو هش بش حنون عطوف يذوب لطفا ورقة وكذلك شان قواد الجند
وابطال الحرب فانك ترى احدهم اذا قاتل الاكفاء وناطح الاقران فهو شهاب
ينقض ونار تلتهب وسعير تفور واذا عاشر الاصحاب فهو الينهم جانبا واحلاهم
خلقا واوسعهم حلما وارقهم طبعا وقد جرّبنا المولف وعجمنا عوده فى معاملته
مع اعلايه (بنى امية) فلننظر كيف حاله فى معاشرته مع اصدقايه (العباسية)

قال المولف،

"فخيّب بعضهم الى المنصور ان يستبدل للكعبة بما يقوم مقامها فى العراق
تكون حجا للناس فبنى بناء سماه القبة الخضراء تصغير الكعبة وقطع الميرة

فی البحر عن المدینة" (الجزء الثانی صفحة ۳۰)

وقال،

"وارادالمعتصم ان یستغنی عن بلاد العرب وقد بنی سامرا بقرب بغداد واقام فیها جنده فانشاء فیها کعبة وجعل حولها طوافا واتخذ منی وعرفات" (الجزء الثانی صفحة ۳۲)

وقال،

فلما افضت الخلافة الی المامون + فاخذ اشیاعه وصرح باقوال لم یکونوا یستطیعون التصریح بها خوفا من غضب الفقهاء وفی جملتها القول بخلقِ القرآن ای انه غیر منزل (الجزء الثالث صفحة ۱۴۱)

غیرُ خافٍ علی احدان العباسیة ان افتخروا وتطاولوا علی منازعیهم فی الریاسة فعظم فخرهم وابین حجهم انهم بنو عم النبی وسدنة البیت وخدمة الحرم وَدُعاة الاسلام ونقباء القرآن وصاحبنا یقول ان المنصور وهو موسس دولتهم وفاتحة خلفاءهم بنی لقبة الخضراء ارغاما للکعبة وقطع المیرة عن المدینة تضییقا علی اهلها وان المامون وهو افضل خلفاءهم دینا وورعا کان ینکر نزول القرآن وان المعتصم وهو فحلهم وواسطة عقدهم بنی کعبةً فی سامرّا وجعل لها طوافًا" ولعلك تقول ان الحاکم بالعدل والقایم بالقسط لیس له حمیم ولا عدوّ فهو یتحرّی الصدق ویدور مع الحق کیفما دار

Marfat.com

فالمولف اذا اتتها سيئة من بنى العباس قضى عليهم من غير محاباة بهم ولا ميلٍ
اليهم وكن لك اذا عرضت له حسنةٌ من بنى امية فهو يُوفّي حقهم من الاستحسان
وحسن القول وتنويه الذكر. فيما ترى هذا كان رجاؤنا فخاب الظن وكذب
الامل وذهب الثقة فان المولف لما ذكر بنى امية عقد لمثالبهم ابوابا منها
استخفافهم بالدين وذكر فيه قتال عبد الملك مع ابن الزبير فقلب الرواية
كما اسبقنا ذكره فلو كان مغزى المولف الصدق وبيان الحقيقة لكان يعقد
بابا للعباسية ايضا يذكر فيه استخفافهم بالكعبة وانكارهم لنزول القرآن
وههنا موضع نظرٍ الى دقّة مكيدة المؤلف وحسن احتياله فانه يريد من طرف
الغضّ من الكعبة والحط من القرآن ومن طرف الانتصار للعباسية والذب
عنهم لاجل انهم كسروا شوكة العرب واتخذوا العجم بطانتهم وعمود دولتهم
فذكر استخفافهم بالكعبة ولكن مغموسًا مبددا تحت عنوان ثروة الدولة
الاسلامية ليأخذ بطرفي المطلوب ويفوز ببغيتيه معًا،

اما كشف الجلية عن اصل الحال فلا مرية ان من يدعى الخلافة (وهى
منصب دينى) ويرشح لها نفسه لا يجد الى ذلك سبيلا الا بالتظاهر بالدين
والتصبّغ به ونصب نفسه لاعلاء كلمته ورفع منارة وحمل الناس على تعظيم
شعائره والتدلّى الى خاصّة القائم به ليجلب عطف القلوب وجذب
الاميال ورضاء العامّة والتحبّب الى الناس ولذلك كان الخلفاء (بنو امية

Marfat.com

والعباسية كلاهما) يصلّون بالناس ويؤمّونهم ويحضرون الموسم ويحجون بهم
اويرسلون عن خاصّتهم من ينوب منابهم ويخطبون على المنابر ولذلك
لما اراد اهل الشام المكيدة بعلى رضى الله عنه ورفعوا المصاحف كفّ اصحاب
عليّ من القتال ولما قال علىّ هذه خديعة منهم قالوا اذا لم تذعن هذا
خلعناكَ فلم يقدر على خلافهم ورضى بما لم يكن وفق رضاه ولما فعل يزيد
ما فعل ضجّ الناس وكادوا يسطون عليه لولا انه مات عاجلًا ولما اراد الحجاج
قتال ابن الزبير اغراهم بان ابن الزبير الحد فى الدين وزاد على الكعبة ولذلك نصب المناجيق
تلقاء الزيادة التى كان زادها ابن الزبير رض ولما جاهَرَ الوليد ابن يزيد بالفسق
قاموا عليه وقتلوه ولما قال ابو نواس يمدح الامين وصدّر القصيدة بهذا البيت

الا فاسقنى خمرًا وقل لى هى الخمر ولا تسقنى سرًا اذا امكن الجهر

اتخذ المامون هذا وسيلةً لاغراء الناس على مخالفة الامين فهل
تصدق بعد كل ذلك بان المنصور او المعتصم كان يقدر او يسوغ له ان يصغر
شان الكعبة ويمس من شرفها وهل كان يقدر المامون ان يحمل الناس
على انكار القرآن والعياذ بالله - فامّا استشهاد المؤلف فى هذه الواقعة
بابن الاثير وغيره فكله تحريفٌ وتدليسٌ وسوءُ تاوُّلٍ ولولا انى سئمت
من كشف دسائسه مرة بعد اخرى لاوضحتُ الامر وبيّنت حقيقة الحال،

قال المؤلف ولما تولى المعتصم سنة ٢١٨ واصطنع الاتراك والفراغنة

Marfat.com

ازداد العرب احتقارا فی عیون اهل الدولة وتقاصرت ایدیهم عن اعمالها حتی
فی مصر فاصبح لفظ العربی مرادفا لاحقر الاوصاف عندهم ومن اقوالهم العربی بمنزلة
الکلب اطرح له کسرة واضرب راسه وقولهم لا یفلح احد من العرب الا ان یکون
معه نبیٌّ ینصره الله به (الجزء الثانی صفحه ۳۱ و ۳۲)

من احسن اعمال آل عباس عند المولف انهم صغّروا شان العرب و
ساموها الخسف وسلّطوا علیهم الاعاجم والاتراك وجعلوهم ولاة البلاد بیدهم
الامر والنهی والرفع والخفض والعقد والحل والنقض والابرام ذکر ذلك فی
غیر مواضع وکلما ذکر وجد من نفسه ارتیاحًا الیه وشفاءً لحزازته وهزةً
لعطفه ونیلًا لاربه ومعان الواقعة مکنوبة او محرّفة علی جری عادته
فنحن لا ننازعه فی ذلك ونطوی الحدیث علی غرته ولکن نقول اذا مدح
احدٌ مثلا دولة افرنسا وقال انهم ذللوا لفرنسا ویین وارغموا انفهم واستلبوهم
المناصب وقلّدوا الولایات الاجانب وجعلوهم قابضی ازمّة الامور یولّون
ویعزلون وینفقون ویمسکون فهل هذا یکون مدحًا ترضی به دولة فرنسا
او یکون هذا عارا یستحی منه ومسبّة یستنکف عنها وشناعة تشمأزّ عنها
القلوب وانصف من نفسك ما کان حظّ العباسیین من تولیة الاعاجم
اما آل برمك فلا ننکر فضلهم ومحاسن آثارهم ولکنهم مع کل ذلك
استاثروا بالاموال وانفردوا بالاعمال حتی لم یکن حظّ الخلفاء من الخلافة

الا الاسم فقط فاضطرّ الرشيدُ الى النكبة بهم وازالة دولتهم واما الاتراك فصاروا يلعبون بالخلافة كل ملعب فكم قتلوا من الخلفاء وسجنوهم وعذبوهم بانواع العذاب وتركوهم يموتون جوعًا يسألون الناس ولا يعطون فهل هذه سياسةٌ تمدح وماثرة تذكر وفضيلة تفتخر بها۔

الخلفاء الراشدون المولف حرفته تاليف الكتب متكسبا به وهو يعرف حق المعرفة انه لو انتقد على الخلفاء الراشدين ونال منهم تصريحا كسد سوقه وخاب صفقته۔ فدبّر لذلك حِيَلًا يكاد لا يتفطن لها اللبيب المتيقظ فضلا عن البليد المتساهل فعمد الى رؤس المثالب ونسبها اليهم بانواع الاحتيال فتارة بتبديدها في ثنيّات الكلام وابعادها عن موضع العناية و تارةً بايرادها عرضا موهما عدم الاعتناء بها وتارة بذكرها محتالا لها عذرًا واذا كرّرت النظر في كلامه وتصفحت ما فيه وجمعت ما هو مبدّدٌ ونظمت ما هو مفرّق تكاد تستيقن ان الخلفاء كانوا من اشد اعداء العلم وانهم ابادوا الكتب والخزانات واضطهدوا على اهل الذمة وجعلوهم اذلاء لا يؤذن لهم ولا يوبه بهم،

اما كونهم اعداء العلم فبيّن المؤلف ذلك اجمالا وتفصيلا فقال،

"كان الاسلام في اول امرة نهضة عربيّةً والمسلمون هم العرب وكان اللفظان مترادفين فاذا قالوا العرب ارادوا المسلمين وبالعكس ولاجل

Marfat.com

هذه الغاية امر عمر بن الخطاب باخراج غير المسلمين من جزيرة العرب

ويمكن هذا الاعتقاد في الصحابة لما فازوا في فتوحهم وتغلبوا على دولتي

الروم والفرس فنشأ في اعتقادهم انه لا ينبغي ان يسود غيرا لعرب

ولا يتلى غير القرآن"

"اما في الصدر الاول فقد كان الاعتقاد العام ان الاسلام يهدم ما كان

قبله فرسخ في الاذهان انه لا ينبغي ان ينظر في كتاب غير القرآن"

"فتوطدت العزايم على الاكتفاء به عن كل كتاب سواه ومحوما كان

قبله من كتب العلم في دولتي الروم والفرس كما حاولوا بعد ئذ بهدم

ايوان كسرى واهرام مصر وغيرها من آثار الدول السابقة"

(الجزء الثالث صفحه ٣٩)

"وبناءً على ذلك هان عليهم احراق ما عثروا عليه من كتب اليونان

والفرس في الاسكندرية وفارس (الجزء الثالث صفحه ١٣٥)

حريق الخزانة الاسكندرية

لم يقتنع المؤلف بذلك فعقد بابًا لاثبات ان حريق الخزانة الاسكندرية كان بامر **عمر بن الخطاب** واطال واطنب في ذلك واستدل عليه بستة دلائل[1] نحن نذكرها مع الرد عليها اجمالًا،

قال اولًا،

[1] الجزء الثالث من تمدن الاسلام،

Marfat.com

"قد رايت فيما تقدم رغبة العرب فى صدر الاسلام فى محو كل كتاب غير
القران بالاسناد الى الاحاديث النبوية وتصريح مقدمى الصحابة"

الذى ذكر قبل ذلك (انظر صفحة ٣٩) وحوّل عليه ههنا اقوال منها
"ان الاسلام يهدم ما كان قبله" وكلنا يعرف ان المراد به ابطال عوايد
الجاهلية ومزعوماتها وليس المراد محو الكتب او احراق الخزاين ولكن لما كان
المؤلف دخيلا فينا غريب الذوق والمعرفة حمل الكلام على غير محله او لعله
عارف يتجاهل وبصير يتعامى

ومنها قول النبى عليه السلام "لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم
وقولوا آمنّا بالذى انزل علينا وانزل عليكم والهنا والهكم واحدٌ" والشيء
متعلق فى هذا بل هو يخالف لما يريده المؤلف فان الحديث يامر بالايمان
بما انزل الى اهل الكتاب اما الاغفال عن تصديق اهل الكتاب وتكذيبهم فلا جل
كون اهل الكتاب غير موثوقين بهم فى الرواية ومنها ان النبى صلى الله
"راى فى يد عمر ورقة من التوراة فغضب حتى تبين الغضب فى وجهه
ثم قال لم اتكم بها بيضاء نقية والله لو كان موسى حيًا ما وسعه الا اتباعى"
وهذا لا مستند فيه للمولف فان النبى صلى الله عليه وسلم خاف على عمر
عنايته بالتوراة والتصديق بكل ما فيها مع كونها مغيرة لعبت بها ايدى
النقلة ولذلك قال لم اتكم بها بيضاء نقية، وهذا لا يستلزم بل ليس فيه

ادنى اشارة الى محبوبها والحاق الضرر بها ونزيدك ايضاحا للكلام بما فيه ثلج الصدر
وفصل الخطاب، فاعلم ان عمود الاسلام وقطب رحاه هو **القران** وعليه
المعوّل وهو المستمسك فى كل باب وكان هو العروة الوثقى فى هذا العصر
للصحابة واهل القرن الاوّل و **القران** له عناية كبرى بالتوراة والانجيل
وهو الذى نوّه بذكرهما وعظم شانهما، فقال

فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون، والمراد بالذكر التوراة،

انا انزلنا التوراة فيها هدى،

ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من
فوقهم ومن تحت ارجلهم،

مصدقا لما بين يدى من التوراة،

مصدقا لما بين يديه من التوراة،

ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه (اى التوراة والانجيل)

ولاجل ذلك كان عدة من اجلة الصحابة منقطعين الى قرءة التوراة
والانجيل والاعتناء بحفظهما ودرسهما ولم يكتفوا بهما بل اخذوا يروون ويتفاوضون
كل ما وجدوا امرا قاصيا اهل الكتاب ومرويا تهم وقد اعترف بذلك
المولف نفسه فقال،

"وقد رايت ان العمدة فى التفسير على النقل بالتواتر والاسناد من النبى

Marfat.com

فالصحابة فالتابعين، والعرب يومئذ اميون لا كتابة عندهم فكانوا

اذا تشوقوا الى معرفة شئ مما تتوق اليه نفوسهم البشرية من اسباب

الوجود وبدء الخلقة واسرارها سالوا عنه اهل الكتاب قبلهم من

اليهود والنصارى ـ فكانوا اذا سئلوا عن شئ اجابوا بما عندهم من

اقاصيص التلمود والتوراة بغير تحقيق فامتلات كتب التفسير من هذه

المنقولات (الجزء الثالث صفحة ٦٤)

وذكر المؤلف عقيب ذلك وهب بن منبه وانه قرء من كتب الله

٧٢ كتابا ثم قال،

"فكان للعرب ثقةٌ كبرى فيه"، وقال بعد ذلك فكانت كتب التفسير

في القرون الاولى محشوة بالاخبار وفيها الغثُّ والسمين مما نقل اليها

من الاديان الاخرى"،

فانظر كيف يناقض المولف نفسه فقال،

"فنشاء في اعتقادهم انه لا ينبغي ان يسود غير العرب ولا يتلى غير القرآن

"فرسخ في الاذهان انه لا ينبغي ان ينظر في كتاب غير القرآن"،

"فتوطدت العزايم على الاكتفاء به (اي القرآن) عن كل كتاب سواه

ومحوما كان قبله من كتب العلم"،

ويقول الآن انّ كتب التفسير في القرون الاولى محشوة بالاخبار.....

Marfat.com

مما نقل اليها من الاديان الاخرى وانه كان للعرب ثقة كبرى فى وهب بن منبه وان كتب التفسير امتلاءت من منقولات اهل الكتاب" فلو كان اهل القرن الاول يبغضون ما سوى القرآن ويمحون ما كان قبله من العلم كما يدعيه المؤلف فمن روى الاسرائيلات واقاصيص التلمود والتوراة وحشاها فى التفسير

ولما كان المسئلة موضع زيادة تفصيل نزيدك توضيحا وتفصيلاً ،

كانت لعدة من الصحابة وكبراء التابعين عناية كبرى بالتوراة وغيرها من

الكتب السماوية فمنهم ابو هريرة الذى كان ملازما للنبى عليه السلام منقطعا الى الرواية ، لم يدانه احدٌ فى كثرة الرواية كان مشغوفا بقراءة التوراة

ودرسها قال العلامة الذهبى فى طبقات الحفّاظ فى ترجمته "عن ابى رافع

عن ابى هريرة انه لقى كعبا (وهو حبر اليهود) فجعل يحدثه ويسأله فقال كعب

ما رايت احدًا المريقرء التوراة اعلم بما فيها من ابى هريرة"

ومنهم عبد الله بن عمرو بن العاص احدُ من هاجر قبل الفتح، قال الذهبى

فى طبقات الحفّاظ "كان من ايام النبى صوّاما قواما تاليا للكتاب له طلاية

للعلم كتب عن النبى صلى الله عليه وسلم علما كثيرًا ++ وكان اصاب جملة من

كتب اهل الكتاب واد من النظر فيها ورأى فيها عجايب ،

ومنهم عبد الله بن سلام حليف الانصار اسلم وقت مقدم النبى

وفيه ورد قوله تعالى ومن عنده علم الكتاب" نقل الذهبى بعد ذكر فضايله

Marfat.com

وكونه عالما اهل الكتاب رواية بالاسناد يرفعه الى عبد الله بن سلام انه جاء
الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى قرءت القرآن والتوراة فقال اقرء
هذا ليلةً وهذا ليلةً، فهذا ان صح ففى الرخصة فى تكرير التوراة وتدبرها،

ومنهم كعب الاحبار كان من كبار اهل الكتاب، اسلم فى زمن ابى بكر
قال الذهبى قدم من اليمن فى دولة امير المومنين عمر فاخذ عنه الصحابة
وغيرهم واخذ هو من الكتاب والسنة عن اصحابه، فهذا كانه تصريح فى ان

الصحابة اخذوا عنه علم اهل الكتاب،

ومنهم وهب بن منبه قال الذهبى فى ترجمته "وعنده من اهل
الكتاب شئ كثير فانه صرف عنايته الى ذلك + وكان ثقة واسع العلم ينظر
بكعب الاحبار فى زمانه + وعن وهب قال يقولون عبد الله بن اسلام اعلم
اهل زمانه وكعب اعلم اهل زمانه،

فهل بعد كل هذا يصح قول المولف، ان الصحابة ومن يليهم كانوا
يقولون انه لا ينبغى ان يقرء كتاب غير القرآن ومحوا ما كان قبلهم من
العلم عيا وابا لله،

قال المولف

ثانيا جاء فى تاريخ مختصر الدول لابى الفرج" ثم نقل رواية الاحراق

برمتها واطال فى اثبات ان ابا الفرج ليس باول من روى هذه الرواية

Marfat.com

بل ذكرها عبد اللطيف البغدادي عرضا في ذكره عمرو الواري وذكرها القفطي

في تاريخ الحكماء"،

لا ننازع المولف في ان ابا الفرج مسبوق في ذكر هذه الرواية بالقفطي

والبغدادي ولكن ماذا ينفعه ذلك فان البغدادي وهو اقدمهما من القرن

السادس للهجرة وذكر الرواية من غير اسناد ومن غير احالة على كتاب

تعود المولف من صباه بقبول مختلقات اهل الكتاب واوهامهم فسبب

ذلك انه يزن التاريخ الاسلامي بميزانٍ غير ميزاننا ولذلك يصغى الى كل

صوتٍ ويستمع لكل قائل لا يعرف ان هذا الفن له اصول ومبادو قواعد

وما لم يكن الرواية مطابقة لهذه الاصول اليقينية لا يلتفت اليها اصلا

منها ان الناقل للرواية لابد ان يكون شهدا لواقعة فان لم يشهد فليبين

سند الرواية ومصدرها حتى يتصل الرواية الى من شهدها بنفسه

ومنها ان يكون رجال السند معروفين بصدقهم وديانتهم،

ومنها ان لا يكون الرواية تخالف الدراية ومجاري الاحوال،

ولذلك اهتم مورخو الاسلام قبل كل شيء بضبط اسماء الرجال

والبحث عن سيرهم واحوالهم وديانتهم ومحلهم من الصدق فدونوا

كتب اسماء الرجال وكابدوا في ذلك محنة يضيق عنها النطاق لبشري

فعملوا كتبا غير محصودة منها الكامل لابن عدي والثقات لابن حبان وتهذيب

Marfat.com

الكمال للمزى وتهذيب التهذيب لابن حجر وطبقات الصحابة لابن سعد
ولابن ماكولا وابن عبد البر ولابن الاثير ولابن حجر، وتهذيب الاسماء للنووى
وميزان الاعتدال للذهبى ولسان الميزان لابن حجر۔

وتجد كتب القدماء من مورخى الاسلام كلها او اكثرها كتاريخ البخارى
وسيرة بن اسحاق وتاريخ الطبرى وابن قتيبة وغيره مسلسل الاسناد
مبنية الاسماء ليمكن نقد الرواية ومعرفة جيّدِها من زَيّفها،

فاوّل شئ يهمنا فى هذا البحث ان نرى هل ذكر القفطى والبغدادى
هذه الرواية مسندة وذكرا مصدر الرواية واسماء رواتها ام لا،

وانت تعلم ان البغدادى والقفطى من رجال القرن السادس والسابع
فاىّ عبرة برواية تتعلق بالقرن الاول يذكرانها من غير سندٍ ولا رواية
ولا احالة على كتاب،

اما كتب القدماء الموثوق بها فليس لهذه الرواية فيها اثر ولا عين هذا
تاريخ الطبرى واليعقوبى والمعارف لابن قتيبة واخبار الطوال للدنيورى
وفتوح البلدان للبلاذرى والتاريخ الصغير للبخارى وثقات ابن حبان
والطبقات لابن سعد قد تصفّحناها وكرّرنا النظر فيها ومعرفة فتح الاسكندرية
مذكورٌ فيها بقضِّها وقضيضها ليس لكريتى الخزانة فيها ذكرٌ،

وعلاوة على ذلك فان فى فتح مصر كتبا مختصة بذلك مثل خطط مصر

للكندی وکشف الممالك لابن شاهین، وتاریخ مصر لعبدالرحمٰن الصوفی و
تاریخ مصر لابن برکات النحوی وتاریخ مصر لمحمد بن عبدالله وغیرها مما ذکرها
صاحب کشف الظنون، والمقریزی جمع واوعیٰ کل ذلك ولم یترك روایة
ولاخبرا یتعلق بمصر الا وذکره عند تفصیل الفتح ولم یذکر هذه الواقعة عنه
ذکر فتح الاسکندریة،

قال المولف،

واما خلو کتب الفتح من ذکر هذه الحادثة فلابد له من سبب والغالب انهم
ذکروها ثم حذفت بعد نضج التمدن الاسلامی واشتغال المسلمین بالعلم
ومعرفتهم قدر الکتب فاستبعدوا حدوث ذلك فی عصر الخلفاء الراشدین
فحذفوه ولعل لذلك سببا اٰخر، (الجزء الثالث صفحہ ۴۵)

لایستبعد مثل هذا الکلام عن مثل المؤلف وکیف یقدر دیانة مورخی
الاسلام وشدتهم فی تحری الصدق ونزاهتهم عن التغییر والتحریف وبراءة
ساحتهم عن الحذف والاسقاط، من صار غریزته تعمد الکذب والتحریف
والخیانة والمحو والاثبات،

قال المولف،

ثالثا ورد فی الماکن کثیرة من تواریخ المسلمین + خبر احراق مکاتب فارس
وغیرها علی الاجمال وقد لخصها صاحب کشف الظنون، (الجزء الثالث صفحہ ۴۵)

Marfat.com

انظر الى هذا الكذب الفاحش والخديعة الظاهرة فان صاحب الكشف
ذكر ما ذكر من عند نفسه من غير نقل رواية ولا استناد ولا استشهاد بكتاب ولا ذكر
ناقل ومورخ وصاحبنا يقول انه ورد في اماكن كثيرة من تواريخ المسلمين خبر
احراق المكاتب وقد لخصها صاحب كشف الظنون، فاين الاماكن الكثيرة واين التلخيص
اما قول صاحب كشف الظنون فقد ورد عرضا وتطفلا وكذلك قول ابن خلدون
وامثال هذه المواقع لا تحتاج الى كبير اعتناء وزيادة احتياط ولذلك لما ذكر
ابن خلدون فتح مصر واسكندرية وهو المظنة لذكر هذه الواقعة لم يتفوه
بهذه الرواية اصلا ثم ان ابن خلدون وصاحب كشف الظنون من رجال
القرن الثامن وبعده فما لهذين كرا انهم من اين اخذا هذه الرواية
لا يعبأ بها ولا يلتفت اليها،

قال المولف،

رابعا ان احراق الكتب كان شايعا في تلك العصور، كما فعل عبد الله بن
طاهر بكتب فارسية (الجزء الثالث صفحه ٤٥)
يا للعجب، **عبد الله بن طاهر** من قواد المامون ومن رجال الادب
وهذا العصر يمتاز بكونه عصر العلم والمعارف وقد كانت للدولة ورجال
حاشيتها وغيرهم عناية كبرى بكتب الاوائل وكانوا يستجلبون الكتب من
فارس وبلاد الروم وغيرها تجد تفاصيل ذلك في فهرست بن النديم

Marfat.com

وطبقات الاطباء واخبار الحكماء وغيرها فكيف يعوّل على هذه الرواية التى ما ذكرها
احدٌ من ثقات المورخين وانما استند المولف ببراون المعلم الانكليزى وهو نقلها
من تذكرة دولت شاه وهو كتابٌ جامعٌ لكل غثٍ وسمين، ولو صحّ نقلها
لكانت على سبيل الندرة والشذوذ فهل يصح قول المولف انّ إحراق الكتب
كان شايعًا فى تلك العصور،

قال المولف، خامسا،

ان اصحاب الاديان فى تلك العصور كانوا يعدّون هدم المعابد القديمة
واحراق كتب اصحابها من قبيل السعى فى تائيد الاديان الجديدة،
(ثم ذكر فى تائيد ذلك عمل امبراطور اة الروم واحراق كتب المعتزلة،
نعم ولكن الراشدين لا يقاسون بغيرهم، ثم ان المسئلة ليست قياسية
فما لم تثبت بالرواية لا ينفع مجرد القياس،

قال المولف، سادسا،

فى تاريخ الاسلام جماعة من ايمة المسلمين احرقوا كتبهم من تلقاء انفسهم،
(ثم ذكر بعض الحوادث فى تائيد ذلك،)
عجبًا لمثل هذا الاستدلال، فان المرء يجوز له ان يفعل بملكه ما يشاء
واىّ حجةٍ فى ذلك لاحراق كتب اقوام اخر،
انّ هذه القياسات الواهية لا تغنى شيئًا ولكن لو اردنا ان نستشفى

Marfat.com

فی ذلك البحث بالقیاس والامارات فعلینا ان ننظر ما کان صنیع الخلفاء الراشدین
باثار اهل الذمة ومعابدهم وکنائسهم وامتعتهم وخزاینهم، ان الاصل فی ذلك
عهد النبی صلی الله علیه وسلم الذی کتبه لاهل نجران وقد ذکره القاضی
ابو یوسف فی کتاب الخراج بحروفه

ولنجران وحاشیتها جوار الله وذمة محمد النبی رسول الله علی اموالهم وانفسهم
وارضهم وملتهم وغائبهم وشاهدهم وعشیرتهم وبیعهم وکل ما تحت ایدیهم
من قلیل وکثیر" (کتاب الخراج طبع مصر صفحة ٧٣)

فکان هذا العهد هو العمدة للصحابة عضوا علیه بالنواجذ وتجد فی
کل عهود الخلفاء الراشدین کعهد نجران ومصر وشام والجزیرة ان هذا
الاصل ای ذمة الله ورسوله علی ارضهم وکل ما تحت ایدیهم من قلیل وکثیر
محفوظ باقٍ علی حیالتها الاصلیة، وعهد مصر هو هذا۔

"هذا ما اعطی عمرو بن العاص اهل مصر من الامانِ علی انفسهم وذمهم
واموالهم وصلیبهم ومدهم وعدهم"

وذکر فی معجم البلدان روایة بزیادة "ان لهم ارضهم واموالهم لا یتعرضون
فی شیء منها" وانت تعلم ما لعمر الفاروق من العنایة والشدة فی وفاء العهد
باهل الذمة وغیرهم ومع عهده بانهم لا یتعرضون فی شیء من اموالهم
وکل ما تحت ایدیهم کیف کان یتعرض لخزانة کتبهم التی هی من انفس ذخائرهم واغلاها

Marfat.com

اعلم انّ مسئلة احراق الخزانة الاسكندرية موضوعٌ مهم عند اهل
اوربا وقد طال البحث فيه اثباتا ونفيًا وممّن اهمّ بهذا البحث اجمالا وتفصيلا
المعلم وايت والمعلم **وساسی** الفرنساوی فی ترجمة كتاب الافادة والاعتبار
وواشنگتن ارونگ ودريپر الاميركانی صاحب كتاب الجدال بين العلم والدين
وكرچتن وسيديو الفاضل الشهير الفرنساوی فی تاريخ الاسلام والمعلم
رينان الفيلسوف الفرنساوی فی خطبته الاسلام والعلم، وارنست گلبين،
وللمعلم كريل الالمانی رسالةٌ مستقلةٌ فی هذا البحث قدّمها فی المؤتمر الشرقی
الذی انعقد سنة ۱۸۷۸م، اوردَ فيها كل ما كتب الباحثون فی هذا البحث
نفيا او اثباتا وقد طالعت كل هذه المباحثات والمقالات وعملتُ رسالة
فی لسان الاردو وترجمت الی الانكليزية ثم الی العربية ترجمها احد من اهل
الشام وطُبِعَ شطرٌ منها فی جريدة ثمرات الفنون، ومجلة المقتبس،

والحاصل ان محققی اهل اوربا قضوا بان الواقعة غير ثابتة اصلا
منهم **جيبن** المورخ الشهير الانكليزی ودريپر الاميركانی وسيديو الفرنساوی
وكريل الالمانی والمعلم رينان الفرنساوی عمدتهم فی انكار ذلك امران الاول
انّ الواقعة ليس لها عينٌ ولا اثر فی كتب التاريخ الموثوقة بها كالطبری و
ابن الاثير والبلاذری وغيرها مما مرّ ذكرها واول من ذكرها عبد اللطيف و
القفطی وهما من رجال القرن السادس والسابع ولم يذكرا مصدرًا للرواية

Marfat.com

ولاسنلا۔ والثانی انّ الخزانۃ کان ضاعت قبل الاسلام اثبتوا ذالک

بدلائل لایمکن انکارھا،

قال المؤلف،

"قلنا فیما تقدم ان الخلفاء الراشدین کانوا یخافون الحضارۃ علی العرب**

ولذلک منعوھم من تدوین الکتب** وکان ھذا الاعتقاد ناشئا فی

الصحابۃ والتابعین و تمسّک بہ جماعۃ من کبارھم وکانوا اذا سئلوا التدوین

علیھوا بوا واستنکفوا (الجزء الرابع صفحۃ ۵۰)

اطال المؤلف ونقل اقوالا عدیدۃ فی اثبات ان الخلفاء الراشدین و

الصحابۃ کانوا یمنعون الناس عن الکتابۃ والتالیف ونحن لاننکر انّ ھذا کان

مذھبًا لبعض الصحابۃ والتابعین ولکنّ الّذین رخّصوا فی ذلک وامروا بالکتابۃ

والتدوین اکثرھم عددًا واوارجحھم میزانا واوسعھم نفوذًا وقد عقد المحدث المشھور

القاضی ابن عبدالبر فی کتابہ جامع بیان العلم (انظر صفحۃ ۳۶ طبع المصر)

بابًا فی اثبات ذلک ونحن ننقل شطرا منہا، قال "وعن انس بن مالک قال قال رسول اللہ

صلی اللہ علیہ وسلم قیّدوا العلم بالکتاب وعن عبدالملک بن سفیان عن عمہ انہ سمع

عمر بن الخطاب یقول قیّدوا العلم بالکتاب وعن معن قال اخرج الی عبدالرحمن

ابن عبداللہ بن مسعود کتابًا وحلف لی انہ خط ابیہ بیدہ وعن ابی بکر قال سمعت

الضحاک یقول اذا سمعت شیئا فاکتبہ ولو فی حائط وعن سعید بن جبیر انہ کان

يكون مع ابن عباس فيسمع منه الحديث فيكتبه فى واسطة الرحل فاذا نزل
نسخه وعن ابى قلابة قال الكتاب احب الينا من النسيان وعن ابى مليح قال
يعيبون علينا الكتاب وقد قال الله علمها عند ربى فى كتاب، وعن عطاء عن
عبد الله بن عمرو قلت يا رسول الله أُقيّد العلم قال قيّد العلم قال عطاء
قلت وما تقييد العلم قال الكتاب وعن عبد العزيز بن محمد الدراوردى
قال اول من دون العلم وكتبه ابن شهاب وعن عبد الرحمان بن ابى الزناد
عن ابيه قال كنا نكتب الحلال والحرام وكان ابن شهاب يكتب كلما سمع فلما
احتيج اليه علمت انه اعلم الناس وعن سوادة بن حيان قال سمعت معاوية
بن قرة يقول من لم يكتب العلم فلا تعدوه عالما وعن محمد بن على قال
سمعت خالد بن خداش البغدادى، قال ودّعت مالك بن انس فقلت
يا ابا عبد الله اوصنى قال عليك بتقوى الله فى السر والعلانية والنصح لكل
مسلم وكتابة العلم من عند اهله وعن الحسن انه كان لا يرى بكتاب العلم باسا
وقد كان املى التفسير فكتب وعن الاعمش قال قال الحسن ان لنا كتبا
نتعاهدها وقال الخليل بن احمد اجعل ما تكتب بيت مال وما فى صدرك
للنفقة وعن هشام بن عروة عن ابيه انه احترقت كتبه يوم الحرّة
وكان يقول وددت لو ان عندى كتبى باهلى ومالى وعن سليمان
بن موسى قال يجلس الى العالم ثلاثة رجل ياخذ كل ما سمع فذلك

Marfat.com

حاطب لیل ورجلٌ لایکتب ویستمع فذلك یقال له جلیس العالم ورجل
ینتهی وهو خیرهم وهذا هو العالم وعن اسحٰق بن منصور قال قلت لاحمد
بن حنبل من کرہ کتابة العلم قال کرهه قومٌ ورخّص فیه اٰخرون قلت له
لولم یکتب العلم لذهب قال نعم لولا کتابة العلم ایُّ شیٔ کنّا نحن قال اسحق و
سالتُ اسحٰق بن راهویه فقال کما قال احمد سواء وعن حاتم الفاخر و
کان ثقة قال سمعت سفیان الثوری یقول انی احب ان اکتب الحدیث
علی ثلاثة اوجهٍ حدیث اکتبه اریدان اتخذ دینا وحدیث رجل اکتبه
فاوقفه لااطرحه ولا ادین به وحدیث رجل ضعیف احب ان اعرفه
ولا اعبأ به وقال الاوزاعی تعلّم ما لا یوخذ به کما تتعلم ما یوخذ به و
عن سعد بن ابراهیم قال امرنا **عمر بن عبد العزیز** بجمع السنن
فکتبناها دفترًا دفترًا فبعث الی کل ارضٍ له علیها سلطانٌ دفترا وعن
ابی زرعة قال سمعت احمد بن حنبل ویحیی بن معین یقولان کل من
لایکتب العلم لایومن علیه الغلط وعن الزهری قال کنا نکره کتاب العلم
حتی اکرهنا علیه هؤلاء الامراء فرانینا ان لانمنعه احدا من المسلمین وذکر
المبرد قال قال الخلیل بن احمد ما سمعت شیئًا الا کتبته ولا کتبته الا حفظته ولا حفظته الا نفعنی

الضغط علی اهل الملة ادعی المولف ان **عمر بن الخطاب** کتب
عهدًا لنصاری اهل الشام وذکر نصه منقولا عن سراج الملوك للطرطوشی

Marfat.com

واعترف بان فيه ضغطا على النصارىٰ ثم اعتذر لعمر بان نصارىٰ الشام
كانوا يميلون الىٰ قيصر الروم وكانوا من بطانته يتجسسون له فلذلك احتيج
الى الشدة بهم والتضييق عليهم،

كُلّ من له ادنى مسكة فى التاريخ يعرف انّ **الطرطوشى** ليس من
رجال التاريخ وكتابه كتاب ادب وسياسة لا كتاب تاريخ وهو من رجال القرن
السادس وانما المعوّل فى هذا البحث المصادر القديمة الموثوقة بها كتاريخ الطبرى
والبلاذرى واليعقوبى وابن الاثير وغيرها وهذا ما كان يخفى على المولف ولكن
لاجل هوىٰ نفسه اعرض عن كل هذه وتشبث برواية واهية تخالف الروايات
الصحيحة المذكورة باسنادها ورجالها، قال القاضى ابو يوسف وهو مع
كونه من رجال الفقه عارفٌ بالمغازى والسّير بعد ما نقل عهد نصارى
الشام وليس فيه ادنى ضغط عليهم ولا شدة بهم،

"فلما راى اهل الذمة وفاء المسلمين لهم وحسن السيرة فيهم صاروا
اَشِدَّاء على عَدُوّ المسلمين وعونا للمسلمين على اعدائهم فبعث اهل كل مدينة
رسلهم ممن جرى الصلح بينهم وبين المسلمين رجالا من قبلهم يتجسّسون الاخبار
عن الروم وعن ملكهم وما يريدون ان يصنعوا فاتى اهل كل مدينة رسلهم
يخبرونهم بانّ الروم قد جمعوا جمعا ** فكتب ابو عبيدة الى كل وال ممن خلفه
فى المدن الّتى صالح اهلها يامرهم ان يردوا عليهم ما جبى منهم من الجزية

Marfat.com

والخراج وكتب اليهم ان يقولوا لهم انما رددنا عليكم اموالكم لانه قد بلغنا
انه جمع لنا من الجموع وانكم قد اشترطتم علينا ان نمنعكم وانا لا نقدر على ذلك
وقد رددنا عليكم ما اخذنا عنكم + فلما قالوا ذلك لهم وردّوا عليهم الاموال
التى جبوها منهم قالوا ردّكم الله علينا ونصركم عليهم فلو كانوا هم لم يردوا
علينا شيئاً واخذوا كل شئ بقى لنا حتى لا يدعوا شيئاً (كتاب الخراج طبعه مصر صفحه ٧٢)

فانظر الى هذا العدل الذى عجز البشر عن اتيان مثله واعتراف اهل الذمة
بذلك والى قول المولف ان عمر ضغط عليهم وانما ضغط لانهم كانوا من جواسيس الروم،

تاريخ العلوم الاسلامية اما تاريخ العلوم الاسلامية والتقريظ عليها فقد فقدنا
اليوم فى ملتنا من يقوم بهذا العبأ فكيف برجل دخيل فينا مزجاة البضاعة قليل
المعرفة لا يعرف من علومنا الا اسماءً التقطها من ظواهر الكتب وافواه العامة فاذا
تكلم عن شئ منها خبط وخلط وهلك امثلة من ذلك قال "وكان المسلمون غير العرب
هناك اكثرهم الفرس وهم اهل تمدن وعلم فعمدوا الى استخدام القياس العقلى فى استخراج
احكام الفقه من القرآن والحديث فخالفوا بذلك اهل المدينة لانهم كانوا شديدى
التمسك بالتقليد" (الجزء الثالث ص ١٧) ظنّ الرجل ان استخدام القياس والراى من
مبتدعات الفرس مع انّ اول من سُمى بهذا الاسم هو **ربيعة الراى** صرح بذلك
السمعانى فى الانساب وهو من اهل **المدينة** وممن اخذ عنه الامام مالك، وانّ
المالك رض والشافعى رض وابا يوسف رض والامام محمد رض كلهم يستعملون القياس مع كونهم

Marfat.com

من العرب اَرُومةً وموطنًا واداةً وانّ الفارق بين اصحاب الرای والحدیث لیس
استعمال القیاس وفصل القضیة فی ذلك تجده فی کتاب حجة الله البالغة لشاه ولی الله
الدهلوی من متاخری حکماء الاسلام۔ ثم قال المولف "فکان من جملة مساعی المنصور
فی تصغیر امر المدینة وفقهائها وخصوصا مالك بعد ان افتی بخلع بیعته انه
نصر فقهاء العراق القائلین بالقیاس وکان کبیرهم یومئذ ابا حنیفة النعمان فی
الکوفة فاستقدمه المنصور الی بغداد واکرمه وعزز مذهبه"

ظلمات بعضها فوق بعض، ما کان ابو حنیفة ارفع مکانة عند المنصور من مالك
فان ابا حنیفة کان هواه مع ابراهیم الخارج علی المنصور وکان افتی بنصرة ابراهیم
ولذلك اراد المنصور المکیدة به فاستدعاه وعرض علیه القضاء ولما لم یرض به سجنه
وامر بضربه حتی مات فی السجن، اما ما قال عن تصغیر امر الامام مالك فیخالف الروایات
الصحیحة الثابتة قال القاضی بن عبد البر فی کتاب جامع العلم (صفحة ۶۰) عن
محمد بن عمر قال سمعت مالك بن انس یقول لما حج ابو جعفر المنصور دعانی فدخلت
علیه فحدثته وسالنی فاجبته فقال انی عزمت ان امر بکتبك هذه التی وضعتها
یعنی الموطاء فینسخ نسخا ثم ابعث الی کل مصر من امصار المسلمین منها نسخة و
امرهم ان یعملوا بما فیها لا یتعدوها الی غیرها ویدعوا ما سوی ذلك من هذا العلم المحدث
فانی رایت اصل هذا العلم روایة اهل المدینة وعلمهم الخ۔

قال "وکان ابو حنیفة لا یحب العرب ولا العربیة حتی انه لم یکن یحسن الاعراب ولا یبالی به

Marfat.com

(الجزء الثالث صفحة ١٤ مستندا بابن خلكان) نعوذ بالله من هذا الكذب الظاهر
والمين الفاحش، استشهد المؤلف فى هذه الواقعة بابن خلكان والحال ان
ابن خلكان ذكر فى تاريخه فى ترجمة ابى حنيفة بعد ذكر محاسنه ان الخطيب البغدادى
اطال فى مثالب ابى حنيفة ثم انكر عليه ذلك وقال ما كان يعاب ابو حنيفة الا بقلة
العربية فانه قال ولو رماه بالقياس ثم اعتذر له بنوع من العذر وليس فيه اقل
شئ يومى الى ان ابا حنيفة كان لا يحب العرب والعربية، ثم ان ابا حنيفة كان
ناقما على العباسية المحامين للفرس وكان من شيعة زيد الامام ابن الامام زين العابدين
وكان تلميذ الحماد وهو تلميذ الابراهيم النخعى وكلهم عرب - ثم اصحابه الملازمون
له والناشرون لفقهه والقائمون بدعوته اى ابا يوسف ومحمدا وزفر وكلهم عرب، اما الحسن
ابى حنيفة فمعلوم انه عجمى وكم من الاعجام الذين هم رؤس الادب ووجوه العربية
كحماد الراوية وغيره كانوا يلحنون وكان هذا طبيعتهم وغريزتهم،

فمن كان هذا مبلغه من العلم ومحله من النظر هل يصلح لسلوك هذا
الطريق الوعر والخوض فى غمار هذا البحث الدقيق الذى يحتاج الى التضلع فى
العلوم الاسلامية والتوسع فيها مع سعة النظر ووفرة المواد واصابة الراى وشدة
الفحص وافراغ الجهد وتكميل الادوات ثم ان الرجل ههنا هو الرجل الذى عهدناه
قبل ذلك فى سوء طويته وكامن حقده وتحامله على العرب واعتياده بالتحريف وتمرنه
بسوء التاول وتلبيس الكلام وهاك امثلة من هذه،

فمن كان هذا مبلغه من العلم ومحله من النظر هل يصلح لسلوك هذا
الطريق الوعر والخوض فى غمار هذا البحث الدقيق الذى يحتاج الى التضلع فى
العلوم الاسلامية والتوسع فيها مع سعة النظر ووفرة المواد واصابة الراى وشدة
الفحص وافراغ الجهد وتكميل الادوات ثم ان الرجل ههنا هو الرجل الذى عهدناه
قبل ذلك فى سوء طويته وكامن حقده وتحامله على العرب واعتياده بالتحريف وتمرنه
بسوء التاول وتلبيس الكلام وهاك امثلة من هذه،

Marfat.com

قال (تحت عنوان الفقه) فلما افضى الامر الى بنى العباس واراد المنصور تصغير
العرب واعظام امر الفرس لانهم انصارهم واهل دولتهم كان من جملة مساعيه فى ذلك
تحويل انظار المسلمين عن الحرمين فبنى بناءً سماه القبة الخضراء حجًّا للناس وقطع
الميرة عن الحرمين وفقيهُ المدينة يومئذ الامام مالك الشهير فاستفتاه اهلها فى
امر المنصور فافتى لهم بخلع بيعته (الجزء الثالث صفحة ٧١)
وهذا كله كذبٌ واختلاقٌ والمنصور ابعد محلا وابرءُ ساحة من ان يبنى
بناءً ارغامًا للكعبة وقد سبق لنا الكلام فيه فاما قطع الميرة عن المدينة فلم يكن الاحجرا
على محمد وتضييقا عليه لما قام بالخلافة وقد صرّح بذلك المقريزى (الجزء الثانى
صفحة ١٤٣) فقال "وذكر البلاذرى ان ابا جعفر المنصور لما ورد عليه قيام محمد بن عبد الله
قال تكتب الساعة الى مصر ان تقطع الميرة عن اهل الحرمين والامام مالك كان
هواه مع محمد يحرض الناس على مواز رته وافتى بخلع بيعة المنصور" فانظر كيف
قلب المولف الحكاية وصرفها عن وجهها فخروج محمد وافتاء الامام مالك متقدمان
على قطع الميرة عن المدينة وخروج محمد هو السبب فى قطع الميرة والمولف يقول
ان قطع الميرة انما كان إرغامًا للحرمين وان الامام مالك افتى لذلك بخلع بيعته-
قال المولف بعد ما ذكر رغبة بنى امية فى الشعر وتنشيطهم للناس (تحت
عنوان الشعر وبنو امية) وقد يتبادر الى الاذهان انهم كانوا يفعلون ذلك رغبة
فى الادب وتنشيطًا لاهله لان الشعر سجيةٌ فى العرب ودولة الامويين عربية

Marfat.com

بحتة ولكن الاغلب انهم كانوا يفعلونه للاستعانة بالسنة الشعراء على مقاومة اهل البيت الخ
(الجزء الثالث صفحه ١٠٢) فانظر الى هذا التحامل المفرط والحيف الشديد فانه
لما لم يجد سبيلا الى انكار مآثر بني امية من الايادي في ترويج سوق الادب ورفع منار
الشعر والاخذ بنواصر علماء العربية واعطاء الصلات المتكاثرة للشعراء احتال لدفعه
بابداء احتمال انهم كانوا مدفوعين الى ذلك سياسةً،

قال وقد تقدم في كلامنا عن الفقه ان المنصور اخذ بنواصر اصحاب
الراي والقياس واستقدم ابا حنيفة الى بغداد ونشطه لهذه الغاية وظل
الميلُ الى القياس متواصلا في بني العباس والاعتزال قرب المذاهب الى اصحاب
الراي الخ (الجزء الثالث صفحة ١٤٠) انظر الى ما بلغ به حال المؤلف في جهله بالمعارف
الاسلامية حتى انه يقرن بين الاعتزال والراي ويعدهما من جنس واحد
ولم يدر المسكين ان لا رابط بينهما فان الاعتزال احد المذاهب الكلامية والراي
والقياس من احد اصول الفقه ومعظم اصحاب الراي والقياس بل كلهم
(الا الشاذ النادر منهم) كابي حنيفة ومحمد وابي يوسف وزفر وابي لولو والطحاوي
والخصاف وابي بكر الرازي والدبوسي وغيرهم كانوا قائمين على الاعتزال وكانوا
يعدّون المعتزلة من اهل الاهواء والضلالة،

قال فلما افضت الخلافة الى المامون فاخذ بنواصر اشياعه وصرّح باقوالٍ
لم يكونوا يستطيعون التصريح بها خوفا من غضب الفقهاء وفي جملتها القول

Marfat.com